وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس

كلية الحقوق بودواو

فرع اللغة العربية وآدابها

التّنغيم ودلالاته في أسلوب الاستفهام
(سورة الذّاريات، تجويد القارئ محمّد المنشاوي -أنموذجا-)
دراسة صوتية مختبرية

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصّص: علوم اللّسان

إعداد الطّالبتين:

- سلمى بن تيطراوي
- وردة جزار

إشراف الأستاذ:

د. رضا زلاقي

السّنة الجامعية 2017/2016

شكر وتقدير

نحمد الله عزّ وجلّ على تمام نعمه وسعة فضله أن وفّقنا لإتمام هذا البحث، فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدّم بأسمى عبارات الشكّر والتّقدير للأستاذ الفاضل رضا زلاقي الذي تكرّم بالإشراف على بحثنا هذا ، ولم يبخل علينا من فيض علمه وعطائه وملاحظاته القيمة التي استفدنا منها في هذا البحث وفي حياتنا العلمية المستقبلية بإذن الله، ناهيك عن تواضعه معنا، وأخذه بأيدينا، وبثّ روح البحث في نفوسنا، فجزاه الله عنّا خير جزاء.

كما نتوجّه بجزيل الشّكر و العرفان لأعضاء اللّجنة المناقشة التي تفضّلت بقبول هذا الموضوع قراءة ومناقشة.

كما نشكر جميع من قدّم لنا يد المساعدة ودعمنا في مشوارنا الدّراسي ولو بكلمة طيّبة من أساتذة و زملاء .

إهـــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

أمي وأبي.

إلى كل من مدّ لي يد العون بكتاب

أو نصيحة أو كلمة طيّبة

أهدي هذا العمل.

سلمى

إهداء

إلى والديّ العزيزين حفظهما الله .

إلى أخي: محمّد الصّالح، وأخواتي: نسيمة، منال، ليلى.

إلى كل الأصدقاء والأقرباء وكل طلبة قسم اللّغة العربية وآدابها.

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد.

وردة

مقدمة

يمثّل التّواصل مجموعة من السّلوكيات الإنسانية، منها اللّغة، والإيماءة، والنّظرة وحركة الجسد...، والتي تُمكّن الإنسان من إيصال أفكاره ومشاعره، وتحقيق تواصل ناجح، وعليه يمكن التّمييز بين نمطين من الوسائل التّعبيرية، فمنها ما هو خارج عن نطاق اللّغة كالحركة الجسدية المصاحبة للكلام، ومنها ما هو نابع من نظام اللّغة كالقرائن الصّوتية والمعجمية والتّركيبية، ولعلّ أبرز هذه القرائن وأهمّها القرينة الصّوتية، باعتبار أنّ اللّغة منطوقة في الأصل، والكتابة ماهي إلّا محاولة لتمثيل المنطوق، لهذا حظي الجانب الصّوتي بأهمّية بالغة في الدّرس اللّساني الحديث، فاهتم الباحثون بدراسة الأصوات والعناية بأقسامها وصفاتها ومخارجها، ومعرفة طُرق الأداء والنّطق الصحيح للغة إذ هو اللّبنة الأولى لتعلّم أي لغة، والخطوة الأولى لأيّ دراسة لغوية، كما اهتموا بالجانب الوظيفي للظواهر الصّوتية ودورها في عملية التّواصل اللّساني لاسيما الظواهر فوق التركيبية المصاحبة للنطق بالكلمات والجمل (كالنّبر والوقف والتّنغيم والفاصلة الصّوتية والتّزمين...) وبيّنوا مالها من دور في الكشف عن المعاني المختلفة، وإزالة أشكال الالتباس الدّلالية والتّركيبية في التراكيب المنطوقة.

وعليه فإنّ استعمال هذه الظواهر في الكلام له دور كبير في توضيح المعاني، وتوجيه دلالة التّركيب، هذا الباب الذي نستطيع من خلاله تلاوة المعاني الجليلة للقرآن الكريم، إذ يكون القارئ كالمفسّر، يوضّح الآيات ويفسّرها من خلال قراءته، مستعينا في ذلك بالظواهر الصّوتية الأدائية التي تُسهم في إبراز المعاني التي تقتضيها الآيات القرانية، ولعلّ أبرز هذه الظواهر الأدائية التّنغيم الصّوتي.

وبناء على هذا إرتأينا أن نتناول في دراستنا هذه، ظاهرة التّنغيم مبرزين مدى إسهامها في إبراز دلالات القرآن الكريم، ودورها في توجيه القراءة توجيها صوتيا صحيحا، مستعينين في ذلك بالتّقنيات العملية الحديثة، التي تعيننا على الدّراسة العلمية الدّقيقية.

وتجسيدا لهذا الغرض اخترنا لهذا البحث عنوانًا هو: " **التّنغيم ودلالاته في أسلوب الاستفهام (سورة الذّاريات، تجويد القارئ محمّد المنشاوي –أنموذجا–) دراسة صوتية مختبرية.**

يحاول البحث رصد أثر التّنغيم في إبراز دلالات القرآن الكريم، من خلال إدراج مستوياته اللّحنيّة ووظائفه المختلفة في التّعبير عن المعاني المتعدّدة، كما يتوخّى الكشف عن دور هذه الظاهرة في إظهار دلالات الاستفهام في قراءة القرآن الكريم .

وتأسيسا على ذلك نطرح التساؤل البحثي التالي:

- **ما دور التّنغيم في إبراز الأبعاد الدّلالية للاستفهام في القرآن الكريم والتمييز بين معانيه المختلفة؟ وكيف نستدل على ذلك مختبريا ؟**

ينضوي تحت هذا التساؤل البحثي المركزي مجموعة من الأسئلة الفرعية و هي:

- ✓ ما المقصود بالتّنغيم؟ و ما هي مستوياته ؟ وفيما تتجلّى وظائفه ؟
- ✓ فيما تتمثل الخصائص الفيزيائية للتّنغيم؟ وكيف نتعرف عليه مختبريا؟
- ✓ ما العلاقة بين التّنغيم وظواهر ما فوق التقطيع الأخرى؟
- ✓ فيم يكمن دور التّنغيم في إبراز دلالات الاستفهام المختلفة؟ ما مدى أهميته في تجويد القرآن؟

وللإجابة على التّساؤل المركزي والأسئلة الفرعية نطرح الفرضيات التالية :

_ كلّما اعتمد القارئ على التنغيم في تجويده للقرآن الكريم كلّما أسهم ذلك في إبراز دلالات الاستفهام.

_ إنّ القارئ عند تجويده للقرآن الكريم يعتمد التّنغيم الصّوتي بغرض إجلاء الدّلالات بكل أبعادها.

- إنّ اختلاف مستويات التّنغيم له دور في إبراز دلالات الاستفهام في القرآن الكريم.

هناك مجموعة من الدّوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلي:

ميلنا إلى دراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بالجانب الصّوتي، وما زادنا حماسا للخوض في هذا الموضوع، هو حضورنا لملتقى الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم الذي أعدّه نخبة من أستاذة القسم، وخاصة مداخلة الأستاذ المشرف الدّكتور **رضا زلاقي**، التي تطرّق فيها لمجموعة من الظواهر الأدائية من بينها (التّنغيم)، بالإضافة إلى ملاحظة نقص البحوث في هذا المجال _الصّوتيات الوظيفية_ مقارنة بالبحوث اللّغوية الأخرى، فأردنا الخوض في هذا الموضوع إسهاما متواضعا منّا لإثراء هذه الدراسات. إلى جانب رغبتنا في المساهمة في خدمة القرآن الكريم، حيث يكون البحث بمثابة دعوة للقراء للاعتناء بالتنغيم الدّال، لما له من دور في إبراز دلالات القرآن الكريم ومن ثَم التأثير في المتلقّي.

أمّا عن أهمّية الموضوع، فتكمن في أنّ الجانب الصّوتي لا يحظى باهتمام كبير لدى الباحثين اللّغويين في دراستهم القرآنية مقارنة بالدّراسات اللّغوية الأخرى، فتطرّقنا في دراستنا لظاهرة صوتية أدائية مبينين دورها في خدمة معاني القرآن الكريم، وتبرز أهمية الدّراسة في أنّ الظاهرة المدروسة لها أهمية بالغة في التّواصل اللّساني، إذ من شأن التّنغيم أن يزيل الالتباس، ويحقق الفهم الصّحيح للخطاب اللّغوي، فطُرق الأداء التي يتم بها نطق الجملة له دور كبير في إبلاغ المعاني وتوضيحها، لاسيما في النّص القرآني الذي يخلو من علامات التّرقيم ، فللتّنغيم دور كبير في تلاوة معانيه ومن ثم التأثير في المتلقي. كما تكمن أهمية الدّراسة في أنّها لم تقتصر على الجانب النّظري فحسب، بل أضفنا إلى الدّراسة الوصفية الدّلالية، الدّراسة الفيزيائية والتي من شانها أن تعطي نتائج أكثر دقة ووضوحًا وذلك بالانتقال من دراسة الظواهر الصّوتية من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي، باعتماد منهج علمي دقيق.

ونحاول في بحثنا هذا تحقيق أهداف علمية لعل اهمها، الكشف عن دور التنغيم في توضيح معاني الاستفهام في القرآن الكريم والتمييز بين أغراضه المختلفة .

بالإضافة إلى الرّغبة في محاولة كسر الحاجز بين الدّراسة النّظرية والتطبيقية للظواهر الصّوتية، ومحاولة إبراز أهمّية الدّراسة الفيزيائية في معالجة مثل هذه الظواهر، بوصف أنّ الظاهرة المدروسة ظاهرة صوتية فيزيائية مجرّدة . كما يهدف البحث إلى التّأكيد على أهمية التّنغيم في الجملة العربية، والدّعوة إلى ضرورته في تجويد القرآن الكريم، وتبيان أهميته في التّأثير في المستمع.

وسعيًا للإجابة عن الاشكاليات المطروحة وتحقيق الأهداف المرجوّة قسّمنا البحث إلى مقدمة وفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

تضمّنت المقدّمة تمهيدا موجزا للموضوع وأهم الخطوات النظرية والمنهجية التي سلكناها في البحث.

الفصل الأول كان نظريا وعنوناه ب: **التّنغيم في اللّغة العربية مدخل مفهومي**، تطرّقنا فيه للتّنغيم أسسه النّظرية وخصائصه الفيزيائية، كما عرّفنا بالأسلوب اللّغوي قيد الدّراسة وهو أسلوب الاستفهام.

وقد قسّمنا الفصل إلى ثلاثة مباحث في كل مبحث ثلاثة مطالب، تطرّقنا في المبحث الأول المعنون ب: **(مفهوم التنغيم)** لتعريف التّنغيم عند اللّسانيين العرب والغرب، بالإضافة إلى الإشارة إلى مستويات التّنغيم ووظائفه في التّواصل اللّساني، مبينين دور هذه الظاهرة في كشف أشكال الالتباس الدّلالية والتركيبية، ثم وقفنا على علاقة التّنغيم بظواهر ما فوق التقطيع الأخرى.

وجاء في المبحث الثاني الموسوم ب (**الخصائص الفيزيائية للتّنغيم**) حديث عن الخصائص الفيزيائية للتنغيم، وهي(التّردّد الأساسي والشدّة الصّوتية وعامل الزّمن) لتكون بمثابة مفاهيم تمهيدية للدّراسة التطبيقية.

أما المبحث الثالث المُعنوَن ب أسلوب (**أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم والتّنغيم**)، فقد خصّصناه للحديث عن الأسلوب اللّغوي قيد الدّراسة وهو أسلوب الاستفهام وعلاقته بالتّنغيم.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة التطبيقية، وعنوناه ب: **دراسة صوتية مختبرية لتنغيم أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم**، وتناولنا فيه وصف تنغيم أسلوب الاستفهام في تجويد محمد صدّيق المنشاوي، وتحليل المنحنيات النّغمية للآيات مختبريا، للكشف عن دور التّنغيم في إبراز دلالات الاستفهام في القرآن الكريم، وسعيا لبلوغ الأهداف المرجوّة من الدّراسة قسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين، تطرّقنا في المبحث الأول المُعنون ب (**أساسيات الدّراسة**) لتعريف مدوّنة الدّراسة، وعرضنا أسلوب دراسة المدوّنة بذكر الخطوات العلمية والمنهجية المتّبعة في تحليل الملفوظات التّنغيمية .

أما المبحث الثاني فقد أفردناه للتحليل الفيزيائي للملفوظات التّنغيمية، ووقفنا على تحليل كل ملفوظ على حدة.

وانتهى البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

إنّ طبيعة الموضوع محلّ الدراسة تطلّب منّا الاستعانة بالمنهج **الاختباري** وذلك للاستدلال على صحة النتائج علميا، كون التّنغيم ظاهرة صوتية فيزيائية مجرّدة.

ولتعزيز الدّراسة استعنا بالمنهج المقارن كمنهج ثانوي في الدّراسة، وذلك بغرض إجراء مقارنة تقييمية تقويمية للأداء التّنغيمي لمحمد صدّيق المنشاوي .

وفي سياق مراجعة الأدبيات ذات الصّلة بموضوع الدّراسة، تمّ الاطّلاع على العديد من الكتب والدّراسات الأكاديمية والمقالات، التي تناولت الموضوع أو جانبا منه، ومن بين الأدبيات التي تمّ الاطّلاع عليها:

- كتاب **زين العابدين سليمان** المعنون ب: **تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية.** وقد تناول فيه دور التّنغيم في الجمل الإنشائية في اللغة العربية، وعمل في كتابه هذا على ضبط وتبيان الخصائص الفيزيائية لبعض الملفوظات التّنغيمية المسجّلة، بالاعتماد على البرنامج الحاسوبي(winpitch)، وتحليلها أكوستيكيا.
- بحث بعنوان(**التنغيم في القرآن الكريم–دراسة صوتية–**) ل: **سناء حميدالبياتي**، ولقد ركّزت هذه الدّراسة على الأبعاد الإيقاعية للتّنغيم في القرآن الكريم، حيث أرادت الباحثة أن تبين الدور الايقاعي والموسيقي للتّنغيم، وتأثيره في السّامع، إذ قصدت بالتّنغيم النّغم وموسيقى الألفاظ لا التّنغيم الصّوتي، لذلك نجدها تذكر من روافد التّنغيم في القرآن الكريم (جرس الألفاظ، توازن الإيقاع وتنويعه، الفواصل، التكرار، المقاطع الصّوتية)
- رسالة ماجستير، من إعداد **إبراهيم عبد الرزاق عبد السلام**، والموسومة ب: **(دور التّنغيم في إبراز دلالات القرآن)** ويتمحور موضوع الدّراسة حول دور التّنغيم في إظهار معاني القرآن الكريم، من إنكار وتهكم واستفهام وغيرها، كما أبرزت الدّراسة أهمية التّنغيم في بيان أنواع الوقف والابتداء، وكذا دوره في إدارة الحوار القرآني.
- ومن الدراسات الأكاديمية أيضا، نجد مذكرة ماجستير ل: **والي دادة عبد الحكيم** والموسومة ب: **(النّبر والتّنغيم في اللّغة العربية دراسة وصفية وظيفية)** التي تطرق فيها لظاهرتي النّبر والتّنغيم في اللّغة العربية عند القدماء والمحدثين، مبيّنا وظائفهما اللّسانية ومحددا خصائصهما الفيزيائية، كما أبرز دور كل منهما في توضيح الدّلالة.

ومن هذه الدّراسات أيضا بعض المقالات والأبحاث المنشورة في بعض المجلّات المتخصصة منها:

- مقال معنون ب: **(التّنغيم في اللّغة العربية –رؤية فيزيائية–) ل: رضا زلاقي**، وقد تطرق في هذا المقال إلى ظاهرة التّنغيم عند القدماء والمحدثين من عرب وأوروبيين، مبيّنا وظيفة التّنغيم في الجوانب التّركيبية والدّلالية في اللّغة العربية، مبرزا دوره في التّفريق بين معاني الجمل، كما بيّنت هذه الدّراسة الملامح الفيزيائية للتّنغيم وقواعده الأكوستيكية .
- مقال آخر بعنوان(**أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني_الاستفهام أنموذجا**) ل: **مزاحم مطر حسين**، وقد تطرّق في مقاله هذا إلى ماهية التّنغيم، مركزا على دوره في توجيه أغراض

الاستفهام، حيث بيّن دور التّنغيم الهابط والصّاعد في التمييز بين هذه الأغراض، من توبيخ وإنكار وغيرها .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع، اهمها: **"الأصوات اللّغوية" لإبراهيم أنيس، "علم الأصوات" لكمال بشر، "دراسة الصّوت اللّغوي" لأحمد مختار عمر، مناهج البحث في اللّغة لتمام حسان.**

ختاما نحمد الله سبحانه وتعالى على تمام نعمه وسعة فضله، أن وفّقنا لإتمام هذا العمل، ونسأله أن يجزي كل من كان وراء هذا البحث، وفي طليعتهم الأستاذ **"رضا زلاقي"** الذي تكرّم بالإشراف على بحثنا هذا، وغمرنا بتواضعه ولم يبخل علينا من فيض علمه وعطائه، وعمل على تصحيح وتقويم اعوجاج هذا البحث، فله منّا جزيل الشّكر وعظيم الامتنان .

الفصل الأول: التّشغيم في اللّغة العربية
مدخل مفهومي

تمهيد:

الأصل في اللّغة أنّها منطوقة، وعليه فإنّ دراسة الجانب الصّوتي له أهمية بالغة في الدّرس اللّغوي باعتباره المستوى الأول من مستويات اللّغة، ويتجلّى أثره البالغ في الجانب الدّلالي والنّحوي، خاصة المباحث الصّوتية الفونولوجية، لاسيما الظواهر فوق التّركيبية المصاحبة للنّطق، حيث إنّ ارتفاع درجة الصّوت وانخفاضها أثناء الكلام يُظهر دلالات مختلفة، ومن أبرز هذه الظّواهر (التّنغيم الصّوتي) وهو ظاهرة صوتية أدائية لها دور كبير في توجيه الدّلالة وإبراز المعاني وتوضيحها، فطريقة الأداء التي يتم بها نطق الجملة، لها دور فعّال في التّقرير والتّوكيد والاستفهام والإنكار والتهكّم وغيرها من الأغراض.

وسعيًا لوضع المفاهيم النّظرية للدّراسة، سنعرض في هذا الفصل تعريف التّنغيم مُبيّنين مستوياته المختلفة ووظائفه في التّواصل اللّساني، وعلاقته بظواهر ما فوق التّقطيع الأخرى، كما سنتطرّق لمحدّدات التّنغيم الفيزيائية، ونتطرّق أيضا لتعريف الأسلوب اللّغوي قيد الدّراسة وهو أسلوب الاستفهام مبيّنين أدواته وأغراضه المختلفة.

المبحث الأول: مفهوم التّنغيم

يعتبر التّنغيم ظاهرة صوتيّة وظيفية، تتجاذبها مستويات لسانية مختلفة (صوتية، وتركيبية ودلالية، وتداولية)، كون هذه الظّاهرة تكسو المنطوق كلّه بما تشتمل عليه من وقفات ونبرات... فهي خاصّية صوتية جامعة لكثير من الظّواهر الصّوتية الأدائية، تُكسب الكلام المنطوق وقعا موسيقيا معيّنا حسب المقاصد التّعبيرية ووفقا للسّياق التّخاطبي، مما يُسهم في توجيه دلالة التّركيب اللّغوي ونقل المعاني بوضوح، ومن ثمّ نجاح العملية التواصلية، لذا فإنّ أي انحراف عنه يؤدّي إلى عدم وضوح المعنى .

المطلب الأول: تعريف التّنغيم

يتنوّع أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما لكلّ مقام مقال فكذلك لكلّ مقال طريقة أداء خاصة به، ومن الظّواهر الأدائية في اللّغة العربية التّنغيم، الذي يظهر في شكل تغيّرات صوتية تُكسب الكلام معانٍ مختلفة.

1-التّعريف اللّغوي:

التّنغيم مُشتق من الجِذر الثلاثي: ن غ م(نَغَمَ): "النّون والغَيْنُ والميم ليس إلاّ النّغمة"[1] والتّنغيم على وزن تفعيل ومصدره: نَغَمَ ووزنها : فَعَلَ

والنَّغَمُ: " الكلام الخفيّ، ومنه: نَغَمَ يَنْغُمُ ويَنْغِمُ نَغَمًا "[2]

والنَّغَمُ جمع مفرده نَغْمَةٌ وهي: "جرس الكلمة وحُسن الصّوت في القراءة، وهو حُسن النَّغْمَة، وقد تَنَّغَمَ بالغِناء ونحوه، والنّغمة الكلام الحَسَن، وسكت فُلان فما نَغَمَ بحرف وما تَنغَّم مثله، وما نَغَم بكلمة...قال ساعد بن جؤية :

وَلَوْ أَنَّهَا ضَحِكَتْ فَتُسْمِعُ نَغمَهَا رَعِش المَفَاصِلِ صُلبُه مُتَحنّبُ"[3]

---

[1] ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، د.ط، 1979، مادة (ن.غ.م)، ج5، ص452.

[2] الجوهري إسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، مادة (ن.غ.م)، ج5، ص2045.

[3] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، مادة: (ن.غ.م)، مجلد12، ص ص700،701.

بمعنى جمال نغمات الصّوت وألحانه المنسجمة فيما بينها، بالإضافة إلى كونه كلاما يتحدّث به المتكلّم. " ونَاغَمَهُ: حَادَثَهُ نَغَمًا..."[1]

نستنتج من خلال جملة التّعريفات اللّغوية للتّنغيم أنّه يُحيل في مفهومه اللّغوي إلى:

* الكلام المُضمر خلف الأصوات والذي لا يظهر إلّا من خلال موسيقى نغماته.

* الوقع والطّرب الذي تُحدِثه الكلمة في نفس السّامع.

* جمال الصّوت وحُسنه في القراءة والكلام بما يتركه من أثر تأنسه أنفس السّامعين.

2-التّعريف الاصطلاحي:

يُعدّ التّنغيم من مصطلحات الدّرس الصّوتي الحديث وهو مقابل للمصطلح الأجنبي intonation، وبما أنّ المصطلح نُقل عن اللّغات الأخرى فإنّ الاختلاف في ترجمته متوقّع، فرغم الإجماع على هذه التّرجمة، إلّا أنّنا نجد تأرجحا في ترجمته عند اللّسانيين العرب المحدثين، "فقد ترجمه **إبراهيم أنيس** "بموسيقى الكلام" و**عبد الصّبور شاهين** "بالنّبر الموسيقي" وسمّاه **فاضل السامرائي** "النّغمة الصّوتية""[2]. وهي ترجمات مختلفة لمفهوم واحد.

وبما أنّ المصطلح نُقل عن اللّغات الأخرى، فمن الأجدى للبحث أن يستقرأ مفهومه عند اللّسانيين الغربيين أوّلا:

أ-التّنغيم عند اللّسانيين الغربيين:

يُعرّفه **دانيال جونز(Daniel jones)**:« Intonation may be defined as the variations in the pitch of the voice, the variations in the pitch of the musical note produced by vibration of the vocal chords »[3]، ويمكننا ترجمة هذه العبارة كالتالي:

يمكن تعريف التّنغيم بالتغيّرات التي تحدث في درجة نغمة الصّوت في الكلام، وهذه التغيّرات في درجة النّغمة تحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصّوتية". والظاهر من هذا التّعريف أنّ التّنغيم عبارة

---

[1] مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، مادة: ن.غ.م، ص937.

[2] عبد العزيز الصّيغ: المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1998، ص263.

[3] Daniel Jones: an outline of English phonetics, Cornell, university library, New York, 1922, p135.

عن تنوّعات صوتية تتراوح بين ارتفاع وانخفاض على مستوى الكلام المنطوق، وهذه التّنوعات مرتبطة أساسا بالاهتزازات التي تُحدثها الأوتار الصّوتية .

أمّا **برتيل مالبرج (malmberg)** فيرى أنّ التّنغيم: "تنوّع في درجات الصّوت"[1]. فأهمّ ملمح للتّنغيم هو التغيّر في درجات الصّوت أثناء الكلام، حيث إنّ المتكلّم لا يتّبع درجة صوتية واحدة في حديثه.

أمّا **ماريو باي(mario pei)** ففي إطار حديثه عن الملامح التي تندرج في دراسة الجانب الأكوستيكيي وهي: درجة الصّوت وعُلوّه وكيفية تنغيمه، يُعرّف الجانب الثالث وهو التّنغيم: "أنّه عبارة عن تتابع النّغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي مُعيّن"[2]

إذ كل جملة تُنطق لابدّ أن تشتمل على نغمات متنوّعة في درجة الصّوت والتي تتناسق فيما بينها لتؤدّي الحدث الكلامي، وتختلف هذه النّغمات تبعا لطبيعة الكلام المنجَز.

يتّضح جليا من التّعريفات المتقدّمة أنّ مفهوم التّنغيم عند هؤلاء الباحثين، هو التنوّعات الصّوتية التي تطرأ على صوت المتكلّم أثناء الكلام، والتي تُكسبه إيقاعا صوتيا تتناوب فيه النّغمات وتتناسق فيما بينها، وهذه التّنوعات ناتجة عن تذبذب الأوتار الصّوتية.

ب- التّنغيم عند اللّسانيين العرب:

اختلفت التّعريفات التي قدّمها اللّسانيون العرب للتّنغيم، وذلك راجع إلى اختلاف الجانب الذي انطلق منه كل باحث، فمنهم من نظر للتّنغيم من الجانب الدّلالي، ومنهم من نظر إليه من الجانب الصّوتي، في حين ربطه بعضهم بالجانب الفيزيائي.

ويعدّ **إبراهيم أنيس** أشهر مَن نبّه إلى دراسة التّنغيم في الدّراسات اللّسانية العربية المعاصرة وأطلق عليه مصطلح (موسيقى الكلام) "لأنّ الإنسان حين ينطق بلغته لا يتّبع درجة صوتية واحدة

[1] مزاحم مطر حسن: أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني (الاستفهام أنموذجا)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 3-4، 2007، مجلد 6، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص40.

في النّطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصّوت وكذلك الكلمات تختلف فيها"[1]

هذا وقد عرّفه **كمال بشر** بقوله:"هو موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى، إلّا في درجة التواؤم والتوافق بين النّغمات الدّاخلية التي تصنع كُلًا متناغم الوحدات.وتظهر موسيقى الكلام في شكل ارتفاعات وانخفاضات أو تنوّعات صوتية، أو ما نُسمّيها نغمات الكلام، إذ الكلام مهما- كان نوعه-لا يُلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال"[2].

يظهر من خلال التعريفين السّابقين، أنّ التّنغيم يرتبط بالأداء الموسيقي للكلام، حيث إنّ الإنسان يُصدر أثناء كلامه سلسلة من النّغمات، التي تتفاوت بين ارتفاع وانخفاض في درجة الصوت، فالكلام لا يُلقى على وتيرة واحدة، بل تتنوّع فيه النّغمات من مقطع لآخر ومن كلمة لأخرى مشكّلة كُلًا نغميا متناسقا.

كما عرّفه **أحمد مختار عمر** بقوله: "التّنغيمات أو التنوّعات التّنغيمية هي تتابعات مُطّردة من مختلف أنواع الدّرجات الصّوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة"[3]، أي أنّ التّنغيم هو تنوّعات في درجة الصّوت على مستوى الجمل لا الكلمات المفردة.

ويُعرّفه **تمّام حسان** بأنّه:"ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام"[4].

ويولي **تمّام حسان** أهمّية بالغة للتّنغيم من حيث وظيفته الدّلالية، ويُؤثِرُه على التّرقيم في الكلام المكتوب، ويتّضح ذلك من خلال قوله:"غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة"[5] حيث إنّ ارتفاع الصّوت وانخفاضه يوضّح المعنى الوظيفي للجملة في الكلام المنطوق.

ونجد **خليل إبراهيم عطيّة** يُعرّف التّنغيم مبيّنا وظيفته في التّواصل اللّساني إذ يقول هو:

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت، ص104.

[2] كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2000، ص533.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1997، ص229.

[4] تمام حسان: مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990، ص164.

[5] تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، 1994، ص226.

"تغيّرات تنتاب صوت المتكلّم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنّفي والإثبات والتّهكم والاستهزاء والاستغراب"[1]

وهذا يعني أنّ تنغيم الجملة يختلف باختلاف المقام، فالتّهكّم غير المدح، والاستفهام غير النّداء، فارتفاع درجة الصوت وانخفاضها يكون حسب المقام التّواصلي، وبهذا يكون التّنغيم عامِلا مُهِمّا في إظهار المعنى الذي يقصده المتكلّم.

أمّا **محمود السّعران** فقد عرّفه بقوله: "التغيّرات التي تحدث في درجة نغمة الصّوت في الكلام...هذا الاختلاف في النّغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصّوتية"[2]. فالتّنغيم مرتبط بنشاط الوترين الصّوتيين، حيث يُصدران ذبذبات صوتية مختلفة التّردّد وهذا ما يؤدي إلى الاختلاف في درجة النّغمة.

وحصيلة ما تقدم :إنّ التّنغيم ظاهرة صوتية تظهر في المنطوق وتختصّ بالجملة، وتعني تتابع النّغمات في الكلام، إذ تظهر في شكل ارتفاعات وانخفاضات في درجة الصّوت نتيجة لتذبذب الأوتار الصّوتية، وهذا الاختلاف في درجة الصّوت يكون تبعا للسِّياق الانفعالي الذي يشعر به المتكلّم، ليكشف بذلك عن المعاني المختلفة ويُبيّن حالته الشّعورية ويوضّح الغرض الذي يرمي إليه من كلامه.

المطلب الثاني: مستويات التّنغيم ووظائفه اللّسانية.

إنّ اختلاف درجات الصّوت وتنوّعها من مقطع لآخر هي قاعدة تخضع لها جميع اللّغات، فلا يُمكن أن يلقى الكلام على وتيرة واحدة، بل تتناوب درجاته وتتباين بين ارتفاع وانخفاض في الحدث الكلامي، وذلك تبعا لسياق الحال أو المقام ووفقا للمقاصد التّعبيرية .

1- مستويات التّنغيم:

تتفاوت درجة النّغمات أثناء الكلام بين هبوط وصعود واستواء، وذلك تبعا للموقف التّواصلي، وينتج عن هذا مستويات مختلفة للتنغيم وهي كالآتي:

[1] خليل إبراهيم عطية: في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1983، ص63.

[2] محمود السّعران: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص160.

1-1-التنغيم الصاعد:

يخصّ النّغمة الصّاعدة(rising tone) ويُرمز لها ب (↑)، وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر عُلوّا منها[1]. أي يبدأ الكلام بنغمة هابطة تعقبها نغمة صاعدة، وقد تكون النّغمة الصّاعدة مركّبة من نغمة منخفضة تليها نغمة متوسّطة، وقد تكون مركّبة من نغمة متوسّطة تليها نغمة عالية.

سُميت صاعدة لصعودها في نهايتها، فيكون حصر نمط النّغمة الرّئيسة بالنّظر إلى نهايتها لا إلى الوحدات الدّاخلية المتناثرة في المنطوق المعيّن.[2]

يحدث أثناء النّغمة الصّاعدة مطٌّ للوترين الصّوتيين، ممّا ينتج عنه صوت حاد وكثيرا ما تظهر هذه النّغمة في جملة الاستفهام، والأمر، والنّداء، والتعجّب لتُترجم حالات الانفعال والدّهشة والغضب، والفرح...[3]، وتدلّ النّغمة الصّاعدة على أنّ الكلام لم يتم.

1-2- التّنغيم الصّاعد الهابط:

تكون بدايته نغمة هابطة، فيليه صعود ثم هبوط في النّغمة، ويُرمز له بالرمز(↑↓)[4]. أي وجود نغمة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها نغمة أعلى منها، ثم نغمة أكثر انخفاضا من الثانية.

1-3- التّنغيم الهابط:

ويخصّ النّغمة الهابطة (falling tone) ويُرمز لها برمز(↓)، وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضا[5]. فهنا يستهل المتكلّم كلامه بنغمة صاعدة تعقبها نغمة هابطة، فيتراوح المنحنى النّغمي* للجملة بين ارتفاع في بدايتها وانخفاض في نهايتها.

---

[1] غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار، عمان، ط1، 2004، ص244.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص534.

[3] ينظر، بسّام مصباح أغبر: الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، 2014، ص44.

[4] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدّمة في علم الأصوات، كلّية اللّغة العربية، القاهرة، ط3، 2004، ص197.

[5] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص244.

* المنحنى النغمي: هو مجموع النّغمات المرتّبة في السّلسلة الكلامية.

ويحدث أثناء النّغمة الهابطة لينٌ للوترين الصّوتيين في نهاية الجملة، لينتج عنه بذلك صوت غليظ، غالبا ما تكون هذه النّغمة في الجمل التقريرية، وفي النّفي، والإثبات والدّعاء، لتعكس بذلك حالات الهدوء، والضعف والقبول...[1]

تكون للنّغمة الهابطة وظيفة نهائية عند تمام الكلام، وتكسب صفة الهدوء لانخفاض درجة تردّد الوترين الصّوتيين، حيث تظهر حالات الرّضا والهدوء لدى المتكلّم.

1-4- التّنغيم الهابط الصّاعد:

يتمثّل في وجود نغمة صاعدة في مقطع أو أكثر تليها نغمة هابطة أو أقلّ درجة منها، ثم نغمة عالية، يُرمز له (↗↘)[2]

1-5- التّنغيم المستوي:

يخصّ النّغمة المستوية (level tone) ويُرمز لها ب(→→→)، وتقع النّغمة المستوية إذا لزم المتكلّم درجة نغمية على مستوى واحد[3]. أي تستوي سلسلة من النّغمات على وتيرة واحدة سواء كانت هذه النّغمات ذات درجة مرتفعة، أم متوسّطة أم منخفضة، وعادة ما تكون في الجمل التّقريرية. وبالتالي تكون لدينا النّغمات المستوية الآتية:

1- النّغمة المستوية السّفلى، ويُرمز لها:(↘ →)

2- النّغمة المستوية المتوسّطة، ويُرمز لها: (→→)

3- النّغمة المستوية العليا، ويُرمز لها: (↑→)[4]

وعليه فإنّ نُطق الإنسان للأصوات لا يكون بالدّرجة نفسها من حيث العلوّ والانخفاض، فالكلام تختلف نغماته تبعا للأنماط والتّراكيب اللّغوية المنطوقة؛ حيث تتغيّر درجة الصّوت من مقطع لآخر فيحدث تنوّع في النّغمات، بين صعود وهبوط واستواء في المُنحنى النّغمي للكلام وذلك بغرض إيصال معاني مختلفة.

---

[1] ينظر، بسام مصباح أغبر، الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، ص ص 43،44.

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات، ص198.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص534.

[4] عبد الرحمان أيوب: أصوات اللغة، دار العلوم، القاهرة، ط2، 1968، ص ص153،154.

2- وظائف التّنغيم اللّسانية:

عرفنا أنّ التّنغيم يتمثّل في ارتفاعات وانخفاضات في مستوى الكلام، وهذا ما يُسمّى بنغمات الكلام، وهي تختلف من موقف لآخر ومن حالة نفسية لأخرى، وهذا الاختلاف له دور كبير في التّمييز بين المعاني المتعدّدة وذلك تبعا للسّياق أو الموقف، فيُمكن أن تؤدي الجملة الواحدة اعتمادا على ظاهرة التّنغيم عدّة معان متباينة، وذلك عن طريق التغيير في طريقة أدائها.

وللتّنغيم وظائف متعدّدة في اللّغة العربية، ويمكن حصرها في ثلاث وظائف أساسية:

2-1 الوظيفة النّحوية (التّركيبية):

هي الوظيفة الأساسية للتّنغيم، إذ يقوم التّنغيم مقام بعض القرائن النّحوية في التّركيب المنطوق، فيُمكن التّفريق بين أنواع الجمل وتبيان وظائفها النّحوية المختلفة من خلال طريقة أدائها.

وللتّنغيم بهذا الوصف المتقدّم وظائف نحوية مختلفة أهمها:

2-1-1 التّمييز بين الأساليب النّحوية المختلفة:

يفرّق التّنغيم بين أنماط الجمل المختلفة من تعجّبية واستفهامية وغيرها، وذلك من خلال الاختلاف في درجات الصّوت[1]. إذ كل جملة تؤدّى بطريقة تمييزية تختلف عن غيرها من الجمل، فأداء الجملة التقريرية يختلف عن الاستفهامية، وأداء هذه الأخيرة يختلف عن أداء الجملة التعجّبية فلكلّ نمط من الجمل قالبه التّنغيمي الخاص به.

وحتى الجملة الواحدة يختلف معناها بحسب طريقة أدائها، وفي هذا الصّدد يقول **تمام حسان:** "ربّما كان للتّنغيم وظيفة نحوية في تحديد الإثبات والنّفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، فقد تقول لِمَن يُكلّمك ولا تراه "أنت محمد" مقرّرًا ذلك ومستفهمًا عنه، وتختلف طريقة رفع الصّوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام"[2]. فالجملة الواحدة قد تدلّ على الاستفهام أو التّقرير، وذلك حسب الطّريقة التي تؤدّى بها، فيُظهر المتكلّم المقصد من كلامه من خلال التّنويع في النّغمات تبعا للغرض المراد.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص543.

[2] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 164.

فالجملة التقريرية مثلا تنتهي بنغمة هابطة تدلّ على تمام المنطوق، في حين تنتهي الجملة الاستفهامية -خاصة التي تستوجب الإجابة بنعم أو لا- بنغمة صاعدة لتدلّ على أنّ الكلام لم يتم وتمامه يكون بالإجابة عن السؤال الذي ينتهي بنغمة هابطة[1]. وبهذا يكون التّنغيم هو الفيصل في التّفريق بين الأنماط المختلفة من الجمل، إذ يتّخذ كل نوع من الجمل منحًى نغميا خاصا به.

2-1-2 بيان اكتمال المنطوق من عدمه وتعويض علامات التّرقيم:

يحظى التّنغيم بدور مهمّ في التّركيب اللّغوي المنطوق، حيث يُبيِّن اكتمال المنطوق من عدمه ويعوِّض غياب علامات التّرقيم فيه. ومثال ذلك في الجملة الشّرطية، في قولنا: إنْ تأت، تجد ما يسرّك.

فجملة الشّرط تنتهي بنغمة صاعدة، دليلا على عدم التّمام الذي يكون بجملة جواب الشّرط التي تنتهي بنغمة هابطة، لتدلّ على اكتمال المعنى والمبنى معا، ويظهر أيضا من خلال هذا المثال دور التّنغيم في تعويض علامات التّرقيم، حيث عوّض الفاصلة في جملة الشرط -التي تدلّ على عدم تمام المنطوق- بنغمة صاعدة، وعوّض النّقطة في الجزء الثاني بالنّغمة الهابطة الدّالة على الاكتمال[2].

فالتّنغيم في هذه الحالة بيّن المعنى الوظيفي للجملة، إذ تولّت النّغمة الصاعدة الدّلالة على عدم تمام المعنى في جملة الشرط، ودلّت النّغمة الهابطة على اكتمال المعنى والمبنى معا في جملة جواب الشرط، كما أنّه عوّض غياب علامات التّرقيم دون أن يضرّ ذلك بدلالة السّياق.

2-1-3 توجيه الإعراب:

إنّ الاختلاف في إيقاعات التنغيم يؤدّي إلى اختلاف العلاقات النّحوية في الكلام وأحوال الإعراب، فقد يتغيّر إعراب الجملة الواحدة بحسب طريقة أدائها.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص544.

[2] المرجع نفسه، ص ص541، 542.

ومثال ذلك جملة (ما أحسن زيد) التي يتغيّر إعرابها بتغيّر طريقة نُطقها، كما هو موضّح في الجدول التالي[1]:

	ما	أحسن	زيد
تنغيم صاعد	ما: اسم استفهام، في محل رفع مبتدأ، أو رفع خبر مقدّم.	أحسن: مبتدأ مؤخّر، أو خبر المبتدأ، وهو مضاف.	زيد: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة
تنغيم هابط	ما: نكرة تامّة في محلّ رفع مبتدأ.	أحسن: فعل ماض للتعجّب مبني على الفتحة الظاهرة، فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو.	زيدا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
تنغيم مستو	ما: حرف نفي، لا محل له من الإعراب	أحسن: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة.	زيد: فاعل مرفوع علامة رفعه الضمة.

فالجملة نفسها إذا نُطقت بتنغيم صاعد كانت استفهامية، وإذا نُطقت بتنغيم هابط دلّت على التعجّب، أما إذا نُطق بها بتنغيم مستوٍ فتكون حينئذ تقريرية منفية، فبتغيّر النّغمة تغيّر معنى الجملة وإعرابها أيضا.

2-1-4 تعويض غياب بعض الأدوات عند حذفها:

يقوم التّنغيم مقام بعض الأدوات عند حذفها في التّركيب، والدّليل على ذلك أنّ كثيرا من الجمل في اللّغة العربية تصنّف في أبواب نحوية معيّنة، رغم غياب القرينة النّحوية الدّالة عليها، فهناك أمثلة كثيرة لتراكيب تخلو من أداة الاستفهام ولكنّها تدلّ على الاستفهام بواسطة التّنغيم الذي يكسو التركيب المنطوق.

مثال ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

ثمّ قالوا تُحبّها قُلتُ بَهْرًا عدد الرّمل والحصى والتُّراب[2]

---

[1] عبد الفتاح الزين: دراسات ألسنية صوتية وتركيبية، المؤسّسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2009، ص131.

[2] عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدمه ووضعه هوامشه فايز محمد، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 1996، ص73.

فحُكم على جملة(تُحبّها) أنّها استفهامية، رغم غياب أداة الاستفهام، وذلك استنادا للتّنغيم الذي جاء بنغمة صاعدة دالا على أنّها استفهامية[1].

وفي النّص القرآني أمثلة كثيرة على ذلك، منها قوله تعالى:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ ... ﴾ [البقرة:217] حيث إنّ ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ ... ﴾ تحقّق بنمط تنغيمي خبري، بينما تُنغّم ﴿ قِتَالٖ فِيهِۖ ... ﴾ على الاستفهام.

فرغم غياب أداة الاستفهام في الآية إلّا أنّ قراءتها بالقالب التّنغيمي للاستفهام، يوضّح الدّلالة ويُبرزها.

2-2- الوظيفة الدّلالية(السّياقية):

تعتبر من أهم وظائف التّنغيم، ويُقصد بها التّفريق بين دلالات السّلسلة الكلامية الواحدة، حيث يظهر دور التنغيم في التّلميح إلى المعاني المختلفة التي تحملها الجملة الواحدة بقراءات تنغيمية متعدّدة، وذلك حسب حالة المتكلّم والسّياق المقامي الذي يتواجد فيه[2]. إذ تختلف النّغمات تبعا للمواقف أو وجهات النّظر الشخصية والمناسبات التي يُلقى فيها الكلام.

ويوجّه التّنغيم المعنى الدّلالي للتّركيب، ويوضّح المعاني للمخاطَب كي لا يقع في اللّبس خاصة في الجمل التي تحمل عدّة معانٍ، يقول **تمام حسان:**" للنّغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتّضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا، نعم، يا سلام، الله الخ.لأن تقال بنغمات متعدّدة ويتغيّر معناها النّحوي والدّلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعان مثل الحزن والفرح والشك والتأنيب والاعتراف والتحقير وهلمّ جرا"[3]. فبالتّنغيم تُعرف الدّلالات المختلفة والحقيقية للجملة وتتّضح مقاصد الكلام، وذلك من خلال التّلوينات الموسيقية المختلفة .

---

[1] ليلى سهل: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، جوان 2010، ص10.

[2] زين العابدين سليمان: تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2017، ص73.

[3] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص228.

ومثال ذلك "أنّ التّنغيم هو الذي يفرّق بين الإغراء و التّحذير في قولك (الرّجل الرّجل)، فإذا كانت النّغمة مرتفعة فإنّها تحذّرك من الرّجل، أمّا إذا نُطقت بنغمة مستوية فإنّها تدلّ على الإغراء"[1] فالفرق بين هذين الأسلوبين يكمن في الانفعال الذي يكون عليه المتكلّم، وتمييز هذا الانفعال والّتفريق بين الإغراء والتّحذير يتأتّى بواسطة التّنغيم، فالتّركيب لم يتغيّر في بنيته بل طريقة الأداء هي التي تغيّرت، فبيّنت المعنى ووضّحته وكشفت عن الغرض الحقيقي للمتكلّم والقصد من كلامه.

كما يوازي التّنغيم في الجملة العربية من حيث الدّلالة عبارات بأكملها، إذ يهدف المتكلّم بحديثه بصورة تنغيمية معيّنة إلى إشعار السّامع معنى العِتاب، أو لفت الانتباه، أو الحثّ على أمر مقصود، أو إظهار الرّضا، أو الغضب أو اليأس، أو التأثّر أو اللّامبالاة أو الإعجاب...[2]، فالمتكلّم يعتمد عبارات مختلفة للتّعبير عن انفعالاته في مواقف مختلفة، إلّا أنّ طريقة الأداء تبقى المحدِّد الأساسي لتحقيق الفهم لدى المخاطَب، فمثلا عند التّحذير من شيء خطير، السّياق لا يُسعف المتكلّم لذكر العبارة كاملة، فيكتفي بذكر المحذَّر منه، كأن يقول مثلا: (ثعبان)، في هذه الحالة تولّى التّنغيم الدّلالة على التّحذير من خلال رفع درجة الصّوت، وكأنّ المراد من قوله هذا اِحذر أو حاسب.

وهذه المعاني ظهرت من خلال التّلوينات الموسيقية للكلام وأدائه بطريقة تنغيمية معيّنة، فتكون النّغمة هي العنصر الذي أدّى إلى تباين المعاني ، وإظهار مقاصد الكلام .

2-3- الوظيفة الاجتماعية:

يُقصد بالوظيفية الاجتماعية، دور التّنغيم في التّفريق بين الطّبقات الاجتماعية والثّقافية داخل مجتمع معيّن، حيث إنّ لكل طبقة طريقة أداء معيّنة، وذلك نظرا لطبيعة كل طبقة ومحصولها الثقافي، ويُعدّ التّنغيم عاملا مهمّا في التّمييز بين هذه الطّبقات[3]. إذ نلاحظ اختلاف طريقة الأداء من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى، وحتى داخل المجتمع الواحد نلمس اختلافا أدائيا بين الطّبقات، حيث يمكن التّمييز بينها بواسطة الأداء التّنغيمي، كما يكشف الأداء التنغيمي للمتكلّم

[1] زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية ، ص74.

[2] ينظر، مزاحم حسن مطر، أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني(الاستفهام أنموذجا)، ص41.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص540.

انتمائه الجغرافي، فطريقة الأداء في المجتمع الجزائري مثلا تختلف من منطقة لأخرى، فالأداء التنغيمي لسكّان العاصمة يختلف عن أداء سكّان مدينة عنابة .

نستشفّ من خلال ما سبق ذكره، أنّ التّنغيم له دور مهمّ في البنيات التّركيبية المنطوقة، إذ يؤثّر في تغيير الدّلالة دون أن تتغيّر المفردات، ويُزيل أشكال الالتباس الدّلالية والتّركيبية في الجملة، فبالرّغم من كون هذه الظاهرة أدائية غير كتابية، إلّا أنّنا لا يمكن أن نُغفل دورها التركيبي والدّلالي في عملية التّواصل.

المطلب الثالث:علاقة التّنغيم بظواهر ما فوق التّقطيع (الوقف، النّبر، التّزمين).

تتكوّن البنية التطريزية للّغة من عناصر عدّة ، وهي تختلف فيما بينها من حيث الطّبيعة والوظائف، من هذه المكوّنات:النّبر، التّنغيم، الوقف، التّزمين...، ويُعتبر التّنغيم من أبرز هذه الظواهر وأهمها، إذ يكسو المنطوق كلّه بما يحتوي عليه من وقفات، وسكنات، ونبر على بعض المقاطع، لهذا فإنّ دراسة التّنغيم تشمل دراسة ظواهر صوتية مختلفة، ولذلك تربطه علاقة بظواهر ما فوق التقطيع الأخرى.

1-الوقف وعلاقته بالتّنغيم:

يعتبر الوقف(pause) من الظّواهر الأدائية المساهمة في عملية تنظيم الإنجاز الكلامي وهو نوع من السّكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، وللوقف تأثير على المعنى وهذا ما جعله محطّ اهتمام اللّغويين وعلماء التّجويد لارتباطه الوثيق بمعاني القرآن الكريم .

أولا: تعريف الوقف:

يعرّفه **تمام حسان** بقوله: "يدلّ الوقف بوسائله المتعدّدة على موقع هو في طابعه(مفصل)من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السّلسلة النطقية، فينقسم السّياق إلى دفعات كلامية، تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملا، واقعة تكليمية منعزلة أمّا إذا لم يكن معناها كاملا كالوقف على الشّرط قبل ذكر الجواب مثلا، فإنّ الواقعة التكليمية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة"[1].

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص270.

فالوقف إذا هو فصل بين مجموعة صوتية وأخرى، وذلك بتوقّف الجهاز النّطقي عن عملية النّطق مدّة زمنية معينة، وقد يكون هذا القطع بعد تمام الكلام في مبناه ومعناه كالوقف عند نهاية الجملة التقريرية التامة مثلا، وهذا ما سمّاه تمّام حسان (واقعة تكليمية منعزلة)، كما قد يكون الوقف في نسق الكلام غير التّام مثل الجملة الشرطية والجملة الاستفهامية، وفي هذه الحالة يفصل الوقف بين دفعات كلامية، يُتم آخرها أولها، وهو هنا "(وقفة معلّقة) تفيد ارتباط الكلام بما يُتمّه ويكمّل معناه"[1].

ويُعرَّف الوقف أيضا بأنّه معرفة ما يوقَف عليه، بغرض التنفّس والاستراحة، ثم الابتداء مجدّدا، وتحتّم ألّا يكون ذلك مما يخلّ بالمعنى ولا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد والمعنى[2]. فللوقف أهمية بالغة في ضبط الدّلالات وتحديد المعنى الوظيفي للجملة، لاسيما في النّص القرآني، إذ معرفة مواضع الوقف الصحيح يمكّن القارئ من تلاوة القرآن الكريم على الوجه الصحيح، وإظهار دلالات آي الذّكر الحكيم. يقول ابن الأنباري في ذلك: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء"[3].

وللوقف أنواع هي: "الوقف اللّازم، والتام، والكافي، الحسن، القبيح"[4].

ثانيا: علاقة الوقف بالتّنغيم:

تتجلّى علاقة التّنغيم بالوقف في كون الوقف ضابطا للتّنغيم أثناء الأداء أو القراءة، حيث يكون الوقف هو المحدّد لنوع النّغمة التي يتوقّف عندها المتكلّم. "فإذا وقف المتكلّم قبل تمام المعنى، وقف على نغمة مستوية، لاهي بالصّاعدة، ولا بالهابطة، أمّا إذا وقف عند تمام المعنى

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص555.

[2] ابن الجزري شمس الدين أبو الخير: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت، ج1، ص244.

[3] أبو بكر الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، تح: محي دين عبد الرحمان رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط5، 1971، ص108.

[4] محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن، تعليق: محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر إسلامية، د.ط، د.ت، ص ص254-260.

فيكون الوقف على نغمة هابطة. ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ [القيامة 7-10].[1]

فوجود الوقف على (القَمَرْ) و(البَصَرْ) جعل النّغمة مستوية، وهذا يدلّ على عدم اكتمال معنى الآية وارتباطها بمعنى الآية التي بعدها، أمّا الوقف على (المفرّ) فالنّغمة فيه تكون هابطة دالة على تمام المعنى، ويكون الوقف فيها تاما.

فيُصاحب الوقف الكامل* نغمة هابطة لِتدلّ على تمام الكلام معنًى ومبنًى، كالجمل التقريرية ورمزها في الكتابة(.)، أمّا إذا كان الوقف عند المعنى غير التام كالجمل الاستفهامية مثلا، حينها تكون النغمة صاعدة تفيد ارتباط السؤال بما يتمّمه ويكمّل معناه وهو الإجابة عنه، والعادة أن يشار إلى هذا المثال ونحوه في الكتابة بالرّمز (؟)[2].

وعليه يقترن الوقف بالوحدات التّنغيمية المتسلسلة في المنحنى النّغمي، فيقع في نهاية الآية أو في وسطها، ويصاحبه تغيّر في درجة النّغمة من حيث ارتفاعها أو انخفاضها أو استوائها فيحدّدها بما يتوافق مع السّياق.

في مثل قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦ ﴾ [البقرة: 286] .

فالوقف على كلمة (مولانا) اتّصف بنغمة صاعدة دالّة على النّداء، إذ تسبّب الوقف في وجود النّداء، الذي ظهر عن طريق الأداء الصّوتي التنغيمي في القراءة[3].

وعليه يُعدّ الوقف مؤشّرا مهمّا لضبط التنغيم، إذ تتحدّد أنماط النّغمة عن طريق الوقف بمختلف أنواعه على رؤوس آي القرآن الكريم، فيُجلّي الوقف دلالة الآيات متّحدا مع التنغيم الذي يُبرز الأغراض المختلفة حيث إنّ كل وقف يلازمه نطاق تنغيمي معيّن.

---

[1] تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ص230.

* الوقف الكامل: هو الوقف التام الذي يكون عند تمام المعنى، ولا يرتبط ما بعده بما قبله.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص555.

[3] ينظر، حيدر جبار: التنغيم في الدّرس اللّغوي بين القدامى والمحدثين، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد 5، د.ت، ص320.

2-النّبر وعلاقته بالتّنغيم:

يطرأ أثناء الكلام تغيّرات في درجة الصّوت إذ يتراوح بين ارتفاع وانخفاض، فإن كانت هذه التغيّرات على مستوى المقطع الواحد أو الكلمة الواحدة لأغراض لغوية معجمية، فهذا ما يُعرف بالنّبر، أمّا إن كانت هذه التغييرات على مستوى الجملة فعندئذ يسمّى تنغيما.

أوّلا: تعريف النّبر:

يُعرّف النّبر في الدّرس الصّوتي أنّه: "نُطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره"[1]. وعبّر عنه جونز بقوله:

«The force of the breath with which a sound or syllable is pronounced is called its "stress" »[2]

"قوّة النّفس عند النّطق بالصّوت أو المقطع يسمى (النّبر)". وهذا يعني أنّ المقاطع في الكلمة تتفاوت عن بعضها البعض في القوّة والضّعف والمقطع والصّوت الذي يُنطق بوضوح مقارنة بما يجاوره يُسمّى الصّوت أو المقطع المنبور، ويقضي النّطق به جهدا أشدّ من أعضاء النّطق الإنساني[3].

ثانيا: علاقة النّبر بالتّنغيم:

يعتبر النّبر عاملا مهمّا من عوامل التّنغيم، ذلك أنّ التّنغيم يقع على مستوى الجملة، وهي مكوّنة من كلمات والتي بدورها تتكوّن من أصوات ومقاطع، وبالتّالي فإنّ الضّغط على أحد هذه المقاطع سيؤثّر حتما في الجملة.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص513.

[2] دنيال جونز (Daniel jones)، an outline of English phonetics ، ص110.

[3] عبد الرضا الوزان: الصّوت والمعنى في الدّرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، الأردن، ط1، د.ت، ص479.

من الباحثين الذين أشاروا إلى وجود علاقة بين النّبر والتّنغيم "أحمد كشك"، حيث أقرّ بوجود رابط قويّ بين الظاهرتين؛ فالنّبر باعتباره ضغطا على مقطع من المقاطع في الكلمة، سواء كانت مفردة أم في سياق؛ فإنّ "حصيلة الإنبار تشكّل المجموع الصّوتي للجملة أي تشكّل التنغيم"[1]

فالرّابط بينهما حسب **أحمد كشك:** هو أنّ النّبر وإن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة، غير أنّه يتتابع على مستوى نسيج كلامي، وهذا التّتابع في نغمات الكلمة يشكّل التّنغيم، فالكلمات تتفاوت في مواطن نبرها، واختلاف هذا الإنبار يُحدث جرسا موسيقيا وهو التّنغيم. لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا، أنّ التّنغيم لا ينحصر في كونه مجموعة من النّبرات تشكّل نغمات مختلفة بل هو أوسع من ذلك، إذ يشمل كل ما يحيط بالنّطق وطرق الأداء، من وقف، وسكت، وعلو الصّوت، واستغراق زمن في أداء الأصوات والمقاطع ...، والنّبر ما هو إلّا ظاهرة من الظواهر الأدائية المساهمة في تغيير النّغمة لا التّنغيم نفسه.

هذا ما وضّحه "**خليل إبراهيم عطية**، الذي بيّن طبيعة الصّلة بين النّبر والتّنغيم حيث يرى أنّه: "لا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة التي تقع ضمنها الكلمة"[2]. ويظهر ذلك في حديثه عن أنواع النّغمات (الصّاعدة والهابطة) إذ يعتبر النّبر محدّدا أساسيا لارتفاع النّغمة أو هبوطها أثناء الكلام.

فيقول في تعريفه للنّغمة الهابطة: "إذ تمّ نزولها من أعلى إلى أسفل في آخر مقطع وقع عليه النّبر"[3]. وعليه لا يكون تنغيم دون وجود نبر في الجملة، فالنّغمة سواء كانت هابطة أم صاعدة لابدّ أن تنتهي بمقطع منبور.

يظهر ذلك جليا عند القيام بتحليل تنغيمي للجملة، والذي يكون بالبحث عن المقطع أو المقاطع التي يتغير فيها اِتجاه النّغمة[4]. فالضّغط على مقطع من المقاطع سواء كان قويا أم ضعيفا، يؤدّي إلى تغيّر اتجاه النّغمة صعودا أو هبوطا في المنحنى النّغمي للجملة.

---

[1] أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي محاولة للفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2007، ص54.

[2] خليل ابراهيم عطية، في البحث الصّوتي عند العرب، ص64.

[3] المرجع نفسه، ص63.

[4] محمد إسحاق العناني: مدخل إلى الصوتيات، دار وائل، الأردن، د.ط، 2006، ص97.

إذ تقع النّغمة العالية على المقطع المنبور والنّغمة المنخفضة على المقطع غير المنبور، أي تكون النّغمات في المقاطع المنبورة مستوية لا يحدث فيها انزلاق، بينما في المقاطع غير المنبورة تنزلق النّغمات من أعلى إلى أسفل، أي من المقطع المنبور إلى المقطع غير المنبور، كما أنّ النّغمة تختلف باختلاف نوع النّبر، حيث تتواجد في موضع النّبر الأساس أو القويّ (primary stress) النّغمة العالية، ومكان النّبر الضعيف أو الثانوي (weak stress) النّغمة المنخفضة (low tone)[1]. وبهذا يكون للنّبر دور مهم في تغيّر اتجاه النّغمة في المنحنى النّغمي للجملة إذ يتغيّر نمط النّغمة تبعا لنوع النّبر وموضعه.

هذا ولا يقتصر دور النّبر على تغيير اتّجاه النّغمة فحسب، بل له دور في تغيير معنى الجملة ككل وتوجيهها للنّمط التنغيمي الملائم للغرض المراد إيصاله وتبليغه، إذ إنّ التغيّر في اتجاه النّغمة يؤدّي إلى تغيّر مقابل في معنى الجملة، مثل الجمل التالية:

محمّد يحبّ السّمك (أي محمّد وليس علي)

محمّد **يحبّ** السّمك (أي لا يكرهه)

محمّد يحبّ **السّمك** (أي السّمك وليس الدّجاج)[2].

يظهر من هذا أنّ معنى الجملة يقف على الكلمة التي يختارها المتكلّم ويركّز عليها، عن طريق إكسابها نغمة خاصة برفع صوته بدرجات متفاوتة، حيث يبرز النّبر الأساسي في الكلمة المراد تأكيدها لدى السّامع، فيُستفاد المعنى الذي بين الأقواس ضمنيا[3].

وعليه يمكن القول بوجود صلة وثيقة بين النّبر والتنغيم، إذ لكل منهما دور في تمييز المعاني، أحدهما على مستوى الجملة والآخر على مستوى الكلمة، فالتّنغيم تتابع النّغمات بمختلف الدّرجات الصّوتية على مستوى الجملة، والنّبر كونه ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة –والتي هي جزء من الجملة– يعتبر محدّدا ثانويا في ارتفاع أو انخفاض النّغمات في الحدث الكلامي.

---

[1] كوربيا أحمد حسن صالح: النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص ص150،160.

[2] محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص97.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص97.

3- التّزمين وعلاقته بالتنغيم:

لكلّ كلام منطوق زمن معيّن يؤدى فيه، حيث يعمد المتكلّم لاستغراق وقت معيّن في أداء الكلام بُغية تحقيق أغراض مقصودة، وتسمّى المدّة الزمنية التي يستغرقها أداء الكلام تزمينا ويندرج التّزمين ضمن الملامح الأدائية للّغة، إذ لا يحدث بمعزل عن ظواهر ما فوق التّقطيع الأخرى وأبرزها التّنغيم.

أولا: تعريف التّزمين:

يُقابل التّزمين المصطلح الأجنبي" (tempo)، أي سُرعة النّطق"[1].

يُعرّف علماء الأصوات التّزمين، بأنّه السّرعة التي يتخذها المتكلّم ويُحسّها نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أم جملة، ويمكن وصف هذه السّرعة بأنّها بطيئة، أو سريعة، أو متوسّطة مما يعكس عواطف المتكلّم وانفعالاته، ويحدّد معنى كلامه لدى السّامع[2].

أي أنّ التزمين هو توزيع زمن التكلّم على النّطق بالأصوات في مدرج الكلام، فتتّصف هذه السّرعة بالبُطء أو بالسُّرعة أو الاعتدال، ويتحدّد ذلك وفقا للموقف والمعنى الذي يريد المتكلّم إيصاله للسامع.

أمّا التّزمين في قراءة القرآن الكريم فيُقصد به: "السّرعة التي يُقرأ بها القرآن الكريم، وقد تناولها علماء التّجويد بالشرح والتفصيل، وهي مابين التّرتيل، والتّحقيق، والتدوير، والحَدْر"[3]. ويمكن ترتيبها ترتيبا تنازليا من حيث الإبطاء كالتالي:

أ-التّحقيق:

"هو إعطاء كل حرف حقّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات، وإعتماد الإظهار والتّشديدات، وبيان الحروف وتفكيكها... دون اختلاس أو قصر في التّلاوة"[4].

---

[1] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنة (فرنسي- إنكليزي -عربي)، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1995، ص287.

[2] حمدان رضوان أبو عاصي: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 2، جوان 2009، مجلد17، ص 74.

[3] المرجع نفسه، ص75.

[4] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1974، ج1، ص344.

ب-التّرتيل:

وهو درجة أبطأ من "التّدوير" وأسرع من "التحقيق"، وقد وصفها العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: 4] [1].

أي "قراءته على الترسّل، وهو المُكث، وضدّه العجلة"[2].

ج-التّدوير:

"هو التوسّط في السّرعة بين المقامين من التحقيق والحَدْر"[3].

د-الحَدْر:

هو إدراج القراءة وسُرعتها وتخفيفها بالقصر، والتّسكين والاختلاس ونحو ذلك[4].

ثانيا: علاقة التّزمين بالتّنغيم:

تظهر علاقة التّزمين بالتّنغيم جليا أثناء قراءة القرآن الكريم، فالتّزمين في القرآن هو قراءة آياته بدرجات متفاوتة، من حيث السّرعة والبُطء، وهذا ما يجعله متحكّما في درجات التّنغيم التي تتفاوت بين ارتفاع وانخفاض واستواء بما يتلاءم الموقف والمعنى المقصود من الآية.

"حيث يختلف التّزمين باختلاف الغرض، فيكون وسيلة المتكلّم التي تُمكّنه من التّعبير عن مواقفه العاطفية وانفعالاته المختلفة، فإذا أراد التّعبير عن حزنه احتاج إلى الإبطاء، ممّا يطول معه الكمّ الزّمني* للأصوات وخاصة الحركات، كما يطول زمن الانتقال بين الكلمات"[5].

ويتجسّد ذلك جليا في قراءة قوله تعالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤﴾ [يوسف: 84] .

---

[1] عبد العزيز أحمد علام: من التّزمين في نطق العربية الفصحى، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2007، ص266.

[2] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير: التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985، ص.49

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص345.

[4] المرجع نفسه، ص345

* الكمّ الزمني: هو الطول الفعلي للمنطوق (صوتا، أو مقطعا، أو كلمة،أو أكثر) أمّا التزمين فيرتبط بالهيئة العامة للوحدات المنطوقة الأكبر من الفونيم والمقطع.

[5] عبد العزيز أحمد علام، المرجع السابق، ص 289.

فالآية صوّرت شدّة حزن النّبي "يعقوب"(عليه السّلام) وحسرته بعد فقدان ابنه "يوسف" أحبّ أبنائه إليه، فتمّ التّعبير عن ذلك كلّه بتزمين طويل يوحي بالحالة النّفسية الحزينة ليعقوب (عليه السّلام)[1]. ويتناسب مع هذا الموقف الحزين قراءة الآية بنغمة هابطة، بما يتوافق والإيقاع البطيء الذي يؤثّر في درجة التنغيم بالانخفاض.

أمّا في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ ﴾[القمر: 1-3]

فيكون تلاحق الآيات بسرعة ليوحي بخطورة الموقف واقتراب السّاعة[2].

فموقف الحزن تطلّب نُطق الآية الأولى بإيقاع بطيء، أمّا موقف الخطر والهَوْل تطلّب نُطق الآية الثانية بإيقاع أسرع، وبهذا كان التّزمين محدّدا لنوع النّغمة في كل آية بما يتناسب وسياقها، فاتّحد التّنغيم مع التّزمين لترجمة الدّلالة وتوضيحها.

يظهر من خلال ما سبق ذكره أنّ هناك صلة بين التّنغيم والتّزمين، كون التزمين متحكّم في توزيع زمن النّطق على الكلام، إذ يُحدّد الكمّ الزّمني الفعلي الذي استغرقه أداء الملفوظ التّنغيمي كما نلاحظ تضافر التنغيم مع التّزمين في أداء المعنى وإبرازه، وذلك باستغراق النّغمة الزّمن المناسب لأداء المعنى، فيعطي التّزمين لكل قالب تنغيمي زمنه الفعلي الذي يتلاءم مع دلالة السّياق، كأن يعتمد المتكلّم مثلا على نغمة هابطة وإيقاع بطيء في الأداء لإظهار حزنه.

نستشفّ من خلال ما سبق ذكره عن الظواهر الأدائية وعلاقة التّنغيم بها، أنّ الحديث عن التّنغيم لا يكون بمعزل عن ظواهر ما فوق التّقطيع الأخرى من نبر، و وقف، وتزمين وغيرها، ذلك أنّ مفهومه لا ينحصر في درجة الصّوت فقط، بل يشمل كل ما يحيط بالأداء من وقف، وضغط على بعض المقاطع، واستغراق زمن في أدائها، فهو إذا مجموعة من الاتّحادات الصّوتية بها يتحقّق الأداء الصحيح للملفوظ التّنغيمي.

---

[1] حمدان رضوان أبو عاصي، الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص76.

المبحث الثاني: الخصائص الفيزيائية للتّنغيم :

التّنغيم عبارة عن تغيّرات تطرأ على الخصائص الفيزيائية لدرجة الصّوت، والتي تتراوح بين ارتفاع وانخفاض فيتولّد عنها نغمات صوتية، تتباين في العلوّ والهبوط نتيجة لتذبذب الوترين الصّوتيين وما يُنتجانه من ذبذبات مختلفة التردّد. ولدراسة الملفوظات التّنغيمية دراسة دقيقة يجب تتبّع وملاحظة مجموعة من العوامل الفيزيائية، إذ يمكن الكشف عن الأساس الفيزيائي للتّنغيم بدراسة: التردّد، والشدّة الصّوتية، وعامل الزّمن.

المطلب الأول: التّنغيم وعامل التّردّد

1-تعريف التردّد:

"يعني التردّد عدد الدّورات الكاملة في الثّانية، وكل جسم متذبذب له تردّده الخاص الذي تتحكّم فيه مجموعة من العوامل المتعلّقة بالجسم المتذبذب مثل الوزن والطّول، وبالنّسبة للأوتار :نسبة الشدّ وبالنسبة للتجاويف:الكتلة والشّكل والامتداد"[1].

"يُقاس التردّد بعدد الذّبذبات في الثانية، ووحدته القياسية هي"الهرتز"(Hz : Hertz)"[2].

أي أنّ تردّد الجسم يقاس بعدد الدّورات التي تحدث في الثانية الواحدة، والدّورة هي:"تكرار كامل لنمط الموجة"[3].

يعتبر التردّد عاملا أساسيا تميّز به الأذن البشرية الأصوات أو النّغمات من حيث الحِدّة والغِلظة، وهو يرتبط فسيولوجيا باهتزاز الوترين الصّوتيين، فكلّما كانت الاهتزازات الناشئة عن الأوتار الصّوتية كثيرة العدد وُصفت النّغمة بأنّها حادّة، وكلّما قلّ الاهتزاز توصف بالغلظة[4].

يوصف الصّوت أو النّغمة بالحِدّة أو الغِلظة، انطلاقا من ارتفاع التردّد أو انخفاضه ويمكن أن نوضّح ذلك بالشكل التالي:

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص23.

[2] عبد الفتاح إبراهيم: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب، د.ط، د.ت، ص27.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص25.

[4] عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص155.

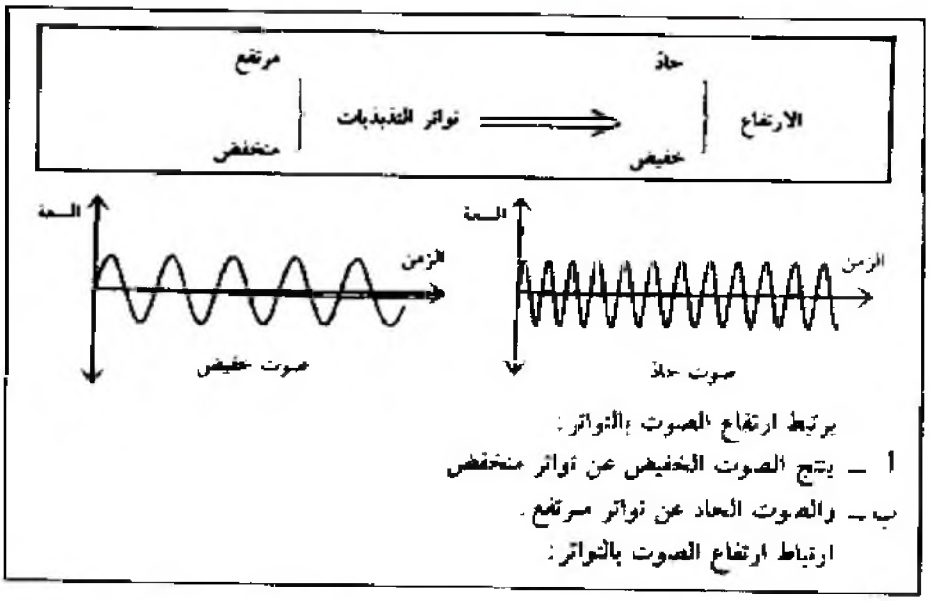

الشكل3: رسم توضيحي للأصوات الحادة والغليظة[1].

"وأقلّ تردّد يمكن للأذن البشرية أن تسمعه حوالي16 دورة في الثانية إلى 20 د/ث، ويمكن أن نقول 16"هرتز" إلى 20 "هرتز، وأعلى تردّد تستطيع الأذن البشرية العادية أن تسمعه قد يصل إلى /16000هرتز، بل قد تسمع الأذن التردّد الذي يبلغ 20000دورة في الثانية أو هرتز"[2].

نوضح ذلك بالرّسم التالي:

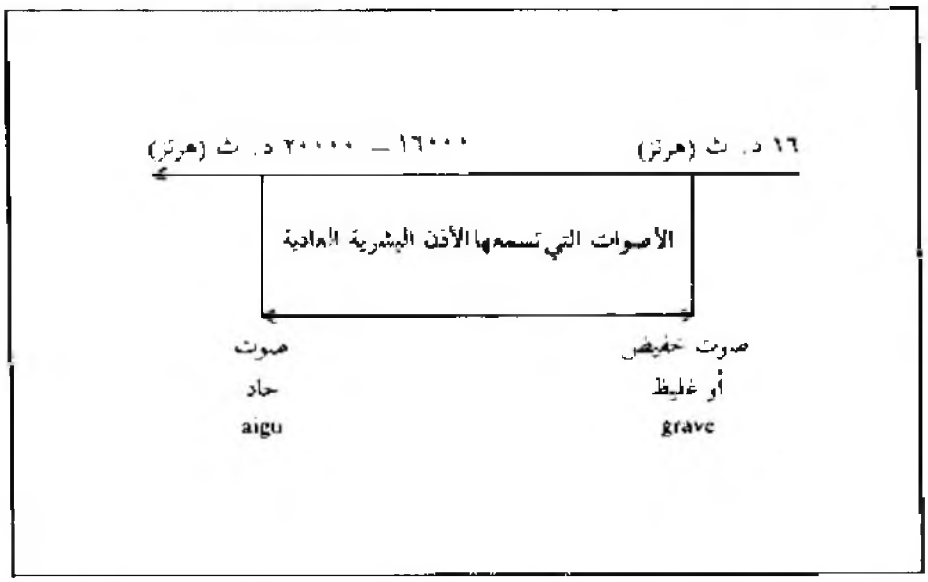

الشكل2: رسم توضيحي لِعَتبة السّمع في الأذن البشرية العادية باعتبار معيار التردّد[3].

[1] عصام نور الدين: علم الأصوات اللّغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1996، ص102

[2] المرجع نفسه، ص102.

[3] عصام نور الدين، علم الأصوات اللّغوية الفونيتيكا، ص 102.

2- التّنغيم والتّردّد:

يعتبر التّردّد محدّدا أساسيا لوصف الملفوظات التّنغيمية، "ذلك أنّ التّنغيم مرتبط أساسا بالتغيّرات التي تطرأ على تردّد نغمة الأساس أثناء الكلام"[1]، إذ يتغيّر التردّد الأساسي من مقطع لآخر أو من كلمة لأخرى عند أداء الملفوظات التّنغيمية ولهذا فإنّ عملية تحليل التّنغيم تقوم بالدّرجة الأولى على رصد التردّد الأساس للصّوت المنطوق لأنّ "الزّيادة والنّقص في تردّدات نغمة الأساس هي المسؤولة عن التّنغيم"[2].إذ تتفاوت درجاته وتتغيّر تبعا للكلام المنجز، ويمكن من خلال تتبع تغيّراته معرفة نمط النّغمة ومستواها وبالتالي وصف المنحنى النّغمي ككل.

يطلق مراد موهوب على التّردد الأساسي مصطلح (التّردّد الحنجري)، الذي يرتبط أساسا بذبذبات الوترين الصّوتيين، ويتولّد عنه ما يسمّى اللّحن، وتتغيّر طبقة التردّد الأساس تبعا لعوامل كثيرة أهمّها الجنس والعمر، كما تتغيّر تلك الطّبقة عند المتكلّم نفسه حسب نوعية الكلام المنجز(خبر، استفهام، أمر...)، وحسب الحالة النّفسية(قلق، فرح...)[3]. وعليه فإنّ التغيّر في درجة التّردّد مرتبط أساسا بنشاط الوترين الصّوتيين، فكلما زاد اهتزاز الوترين الصّوتيين كانت درجة التّردّد الأساسي مرتفعة وكلما نقص اهتزازهما كانت درجة التّردّد منخفضة، وهذه التّغيّرات مرتبطة بطبيعة الحدث الكلامي المنجز.

فالمتكلّم يُصدر أنماط تنغيمية مختلفة تعبّر عن موقفه أو انفعاله. "ويُصدر المتكلّم هذه الأنماط المختلفة من خلال تغيّر التّردد الأساس لذبذبة حباله الصوتية"[4] فتغيّر التردد الأساس الناتج عن تذبذب الوترين الصّوتيين له دور في التّفريق بين أنماط تنغيمية مختلفة.[5] إذ يؤدّي إلى اختلاف الدّرجة أي النّمط التّنغيمي للكلام، وهذا له دور مهم في نظام اللّغة، بحيث تتباين النّغمات في الجملة أو العبارة وهذا يؤثّر على نحو فعّال في التّعبير عن مواقف مختلفة.

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح: دراسة السّمع والكلام صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص117.

[2] المرجع نفسه، ص222.

[3] زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، ص123.

[4] جلوريا ج بوردن، وكاثرين س، هاريس: أساسيات علم الكلام، تر: محي الدين حميدي، دار الشرق العربي، لبنان، د.ط، 1990 ص159.

[5] سعد عبد العزيز مصلوح، المرجع السابق ص ص 119،121.

فالنّغمة تختلف أثناء الكلام تبعا للموقف التّواصلي، كأن يستخدم المتكلّم النّغمة الصّاعدة في سياق التوبيخ، ودرجة النّغمة الصّاعدة ناتجة عن نشاط متزايد للوترين الصّوتيين، ويُرافق ارتفاع الضّغط الحنجري في النّغمة الصّاعدة ارتفاع في التردّد الأساسي.

فتغيّر التردّد الأساسي يتبعه تغيّر في النّغمة، حيث يكون مرتفعا في النغمة الصاعدة ومنخفضا في النّغمة الهابطة."فكلّما زادت قيمة التردّد لذبذبات الوترين الصّوتيين كانت النّغمة عالية كنغمة نهاية الاستفهام مثلا، وكلما انخفضت كانت النّغمة منخفضة كالنّغمات التي تنتهي بها الجمل التقريرية"[1].

عند تتبّع تغيّرات التردّد الأساسي في الملفوظات التّنغيمية لابدّ من التّنبيه إلى أمرين أساسيين هما:

الأمر الأول:

"إذا كانت الزّيادة والنّقص في تردّدات نغمة الأساس هي المسؤولة عن النّغمة أو التّنغيم فإنّنا لا نعني بالزّيادة والنّقص تحديد الكمّيات المطلقة، بل أنّ المراد هو التغيّر النّسبي"[2].

ذلك أنّ الكمّية المطلقة وإن اختلفت فإنّ النّمط التنغيمي لا يتغيّر، ولتوضيح ذلك لو طلبنا من رجل وامرأة أن ينطقا بجملة (لم أفعل ذلك) بالنّمط التنغيمي الدّال على الإخبار، فعند تسجيل التغيّرات التي تطرأ على تردّد نغمة الأساس، نجد أنّ التردّد في صوت المرأة أعلى من صوت الرّجل حيث يبلغ التردّد الأساس عند المرأة ضِعف تردّد نغمة الأساس عند الرّجل، غير أنّ هذا الاختلاف في الكمّ المطلق لا يؤثّر على النّمط التّنغيمي للجملة وهو مجرّد الإخبار، وهذا ما يوضّحه الشّكل (1)[3].

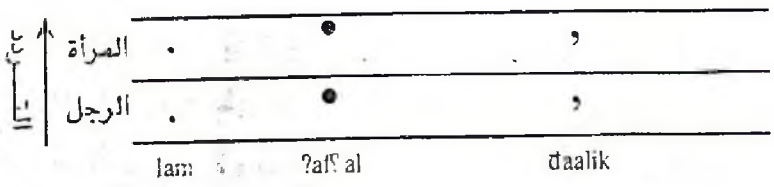

الشّكل(1): اختلاف الكمّ المطلق مع وحدة الكمّ النّسبي في التّنغيم في نطق: (لم أفعل ذلك) [4].

[1] رضا زلاقي: التنغيم في اللّغة العربية –رؤية فيزيائية– ،مجلة الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 30، ص74.

[2] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص223

[3] المرجع نفسه، ص 224.

[4] المرجع نفسه، ص 224.

فبالرّغم من اختلاف الكمّ المطلق، إلا أنّ جملة (لم افعل ذلك) لم تخرج عن كونها جملة إخبارية.

الأمر الثاني:

أنّ مجال التّردّدات يتنوّع حتى عند الفرد الواحد مع بقاء النّمط التّنغيمي، فالنّمط التّنغيمي يحتوي على تنوّعات تنغيمية وذلك تبعا للموقف والمقام[1]. فالجملة الواحدة قد تحمل عدّة معاني (كجملة الاستفهام مثلا تخرج لعدّة أغراض)، فيتغيّر مجال التردّدات تبعا للكلام المنجَز وحسب الحالة الشعورية للمتكلّم.

يمثّل لنا الشّكل(2) ثلاثة تنوّعات مختلفة لصوت واحد عند النّطق بالجملة السّابقة، فالجملة يفسّرها السّامع بجميع تنوّعاتها تبقى مجرّد إخبار، غير أنّ التنوّع الأول ربّما يوحي بالتّهكم في حين يوحي الثاني باللّامبالاة والتنوّع الثالث يدلّ على الصّرامة والحسم[2].

الشكل(2): جملة (لم أفعل ذلك) منطوقة من فرد واحد بنمط تنغيم واحد (تقريري) وبثلاثة تنوّعات مختلفة(تُقرأ من اليسار)[3].

فالنّمط التنغيمي الواحد تختلف فيه مجال التردّدات، تبعا لاختلاف المعاني وتنوّعها. إذ يتغيّر التردّد الأساسي بتغيّر الأنماط التّنغيمية المختلفة "فالنّمط يمكن أن يتحدّد بتتبّع تغيّرات تردد نغمة الأساس"[4].

أما تنوّعات النّمط التّنغيمي والتي تعكس انفعالات المتكلّم فلا يكفي لتحديدها تتبّع تردّد نغمة الأساس وحسب، بل تدخل في تحديدها عوامل أخرى مثل: العلوّ، والمدّة، ومواضع الوقف،

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص 224.

[2] المرجع نفسه، ص225.

[3] المرجع نفسه، ص225.

[4] المرجع نفسه، ص226.

ونبر الجملة ونوعية الصّوت، وكل هذا يُسهم في تمايز التنوّعات المختلفة التي تنتمي إلى نمط تنغيمي واحد[1].

تظهر معالم النّغم الأساسي في الرّسم الطّيفي على شكل شريط يمثّل عدد حركات الوترين الصّوتيين في الثانية الواحدة، ويكون قريبا من المحور السّيني أو محور الفواصل إذا كان التردّد منخفضا، وبعيدا عنه إذا كان التردّد مرتفعا[2]. فيمكن تحديد قيم التردّد الأساسي وتتبع تغيّراته عبر الزّمن في المنحنى النّغمي، إذ يُمثّل هذا الأخير الدّرجات المتباينة للتّردّد من مقطع لآخر.

المطلب الثاني:التّنغيم وعامل الشدّة الصّوتية.

1_ تعريف الشدّة:

تُعرّف الشدّة بأنّها: "الخاصّية التي نستطيع بها التمييز بين قوّة الأصوات وضعفها"[3] كما تعرّف: "الصّفة التي تُطلق على قوّة الصوت"[4] وترتبط الشدّة بالطاقة العضلية والضّغط تحت الحنجري فكلّما زاد هذا الضّغط زادت تلك الطّاقة، كلما اتّسع مدى الموجات الصوتية، تتحدّد الشدّة بالنّظر إلى سعة الذّبذبات فكلما ازدادت السّعة ازدادت الشدّة[5]. وسعة الذّبذبة (Amplitude) هي: "البعد بين نقطة الاستراحة، وأبعد نقطة يصل إليها الجسم المتحرّك"[6]. أي بزيادة الضغط الحنجري يزداد اتساع ذبذبات الموجة الصّوتية فيشتدّ الصوت ويكون مسموعا، وإذا كان الاتّساع منخفضا كان الصّوت منخفضا.

وقد وضّح العلماء العلاقة بين الشدّة والسّعة بالرّسوم التوضيحية التالية:

---

[1] سعد عبد العزيز مصلوح ، دراسة السّمع والكلام صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص227 .

[2] رضا زلاقي، التنغيم في اللّغة العربية –رؤية فيزيائية– ص76.

[3] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات، كلّية اللّغة العربية، ص52.

[4] مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنة (فرنسي– إنكليزي –عربي)، ص149.

[5] عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود:علم الصوتيات، ص154.

[6] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص25.

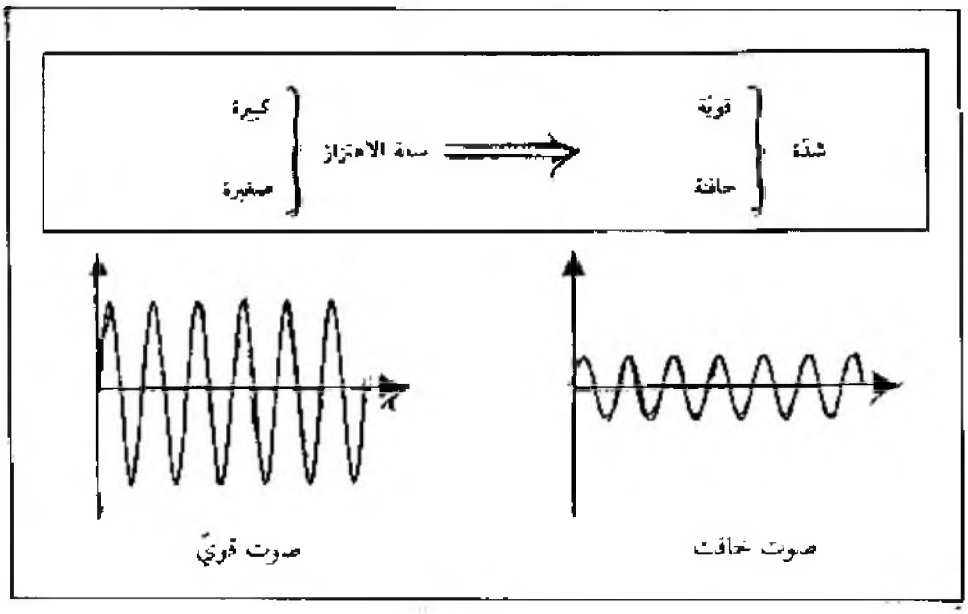

الشّكل 1: شكل يوضّح ارتباط الصّوت بالسّعة.[1]

فكلّما كانت اهتزازات كبيرة في سعة جزيئات الهواء، يُدرَك الصّوت قويا شديدا، في حين إذا كان الاهتزاز خفيف السّعة يدرَك الصّوت ضعيفا.

كما تتحدّد الشدّة بدرجة القُرب أو البُعد من مصدر الصّوت، فعلى قدر قرب الأذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصّوت وشدّته، كما تتوقّف أيضا على كتلة الهواء-الوسط الناقل للصّوت-المهتز[2].

"تُقاس الشدّة بمقياس الدّيسيبل (décibel) ويرمز له (db)، وهي وحدة لوغارتمية نسبية (تستعمل للمقارنة بين صوت أو أكثر) تقابل الوحدة الفيزيائية المستعملة في قياس نسبة الضّغط الصّوتي وهي الواط في السنتيمتر المربّع(Wat/cm^2)"[3].

2- الشّدة والتّنغيم:

تمثّل الشدّة تغيّرات التّنغيم من النّاحية الديناميكية، باعتبارها صفة فيزيائية للإشارة السّمعية ولهذا فإنّ الكشف عن الأساس الفيزيائي للتّنغيم يكون بدراسة الشدّة في المنحنى النّغمي للجملة[4].

---

[1] عصام نور الدين، علم الأصوات اللّغوية الفونيتيكا، ص105.

[2] حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، د.ط، د.ت، ص47.

[3] عبد الفتاح إبراهيم: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب، تونس، د.ط، د.ت، ص 40.

[4] ينظر، زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، ص127.

الشدّة ملازمة لاختلافات الضّغط الحنجري، وهذا الضّغط يختلف من مقطع لآخر بحيث تتباين الشدّة تبعا للكلام المنجز، وتكون غالبا مسايرة للمنحنى النّغمي(التّنغيم). "فالمقطع ذو التّنغيم العالي مثلا يكون ذا شدّة صوتية عالية نسبيا"[1].

فمثلا قد يستعمل المتكلّم النّغمة الصّاعدة عند الغضب، ودرجة النّغمة الصّاعدة تنتج أساسا عن نشاط للعضلة الحلقية الدّرقية حيث تقوم بمطّ الأوتار الصّوتية، من أجل إصدار ذبذبة متسارعة، ولو توقّف مثلا أصبحت درجة النّغمة هابطة، ترافق درجة النّغمة الهابطة نقصا في درجة الشّدة[2].

وبهذا تكون الشدّة الصوتية مسايرة للتنغيم في الغالب، فترتفع بارتفاعه في النغمة الصاعدة وتنزل بنزوله في النغمة الهابطة، وهذا تبعا للكلام المنجَز فكلّ نمط تنغيمي يختلف في شدّته عن نمط آخر فالتقرير غير الاستفهام. مثلا "نزول الشدّة في نهاية الملفوظ الخبري هي سمة من سمات تنغيم الملفوظات الخبرية"[3].

حتى في النّمط التّنغيمي الواحد تتباين الشدّة حسب الحالات الشعورية التي يكون عليها المتكلّمون المنجِزون للملفوظ[4]، فتشهد الشدّة مثلا ارتفاعا في حالة الغضب، يتبع التّباين في النّغمات تباين في درجة الشدّة، فتتراوح بين ارتفاع وانخفاض أثناء الحدث الكلامي وذلك تبعا للتّنغيم.

تكون الشدّة ممثّلة في رسم الذّبذبات على المحور العيني أو محور التّراتيب، وكلّما كانت الذّبذبة في التّمثيل أبعد عن محور الفواصل الزّمني كلّما كان الصّوت أعلى، وتظهر الشدّة في الرّسم الطّيفي على شكل بقع سوداء تزداد سوادا كلّما زادت الشدّة الصّوتية، وتظهر أيضا من خلال منحنى الطاقة الصّوتية المرافق لرسم الأطياف[5].

بهذا تكون الشدّة من العوامل الفيزيائية المعوّل عليها في تحليل الملفوظات التّنغيمية، إذ هي محدّد فيزيائي متغيّر من مقطع لآخر تبعا للكلام المنجَز.

---

[1] رضا زلاقي، التنغيم في اللّغة العربية –رؤية فيزيائية–، ص75.

[2] جلورياج بوردن وكاثرين هاريس، أساسيات علم الكلام، ص 235.

[3] زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، ص132.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص137.

[5] رضا زلاقي، المرجع السابق، ص75.

المطلب الثالث: التّنغيم وعامل الزّمن.

يقتضي الكلام القيام بعمليات عضلية وعقلية، وهذا يتطلّب جزءا من الزّمن، ويتحدّد هذا الجزء تبعا لطبيعة الكلام المنجَز.

1- تعريف العنصر الزّمني:

يُعرّف العنصر الزّمني في الكلام أنّه: "الزّمن العام المُستغرق في نُطق أي كتلة صوتية (كلمة، أو جملة، أو أكثر) بما في ذلك الزّمن الذي استغرقه كل صوت، والزّمن الذي أخذته الوقفات، والزّمن المستنفذ في عملية الانتقال من بين الأصوات، والمقاطع، والكلمات، قليلا كان أو كثيرا"[1]

فكل صوت يصدر من الجهاز النّطقي يستغرق زمنا معيّنا، ويختلف الوقت المستغرق باختلاف الظروف السّياقية والأدائية.

من العوامل التي تؤدّي إلى اختلاف الزّمن، (عامل الموقع) أي موقع الصّوت داخل البنية التّركيبية، فزمن الصّوت البادئ للكلمة، غيره في الوسط، بالإضافة إلى (عامل الجوار) حيث يختلف زمن أداء الصّوت حسب ما يجاوره من أصوات، كما في الإنجليزية فالحركة قبل ال- T في مثل (Beat) أقصر زمنا منها قبل ال- D في مثل (Bead)[2] كما يختلف الزّمن أيضا باختلاف الحركات، ففي اللّغة العربية مثلا ،عندما ننطق بضمة قصيرة مثل ضمة (كُ) فإذا قارنّا بينها وبين الضّمة الطويلة في مثل (كو) في حالة المدّ، نجد أنّ أعضاء النّطق في حالة المدّ استغرقت زمنا أطول، [3] أضف إلى (عامل النّبر) الذي يؤثّر على الكمّ الزمني للصّوت، فالصّوت المنبور أكبر زمنا من غير المنبور[4].

---

[1] عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى، ص158.

[2] المرجع نفسه ، ص101

[3] عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص155.

[4] عبد العزيز أحمد علام، المرجع السابق، ص101

يُطلق على الزّمن من النّاحية الفسيولوجية (الكمّ الزمني/Duration) وهو:"الزّمن الذي تنجز فيه التحوّلات النّطقية اللّازمة لإنتاج الصّوت"[1] "أما من النّاحية الفيزيائية، فيقصد به ما تستغرقه الموجات الصّوتية من الوقت ويُسمّى (الزّمن/ Time) أما من النّاحية الإدراكية ما يُحسّه الإنسان اتجاه الأصوات من فروق زمنية يسمى (الطول/Length)"[2]

2-التّنغيم والزّمن:

كلّ كلام منطوق يحدث في زمن معيّن، ويختلف الزّمن المستغرق في أداء الأصوات والمقاطع والجمل باختلاف المواقف التّعبيرية، ولهذا يعدّ الزّمن بعدا مهما من أبعاد الكلام، إذ له دور في أداء اللّغة وقوالبها التّعبيرية.

فالصّوت أو المقطع يتّخذ زمنا معينا لحدوثه، وهذا الزّمن يختلف تبعا للسّياق الذي يوجد فيه، فقد يستغرق أداء المقطع زمنا طويلا مقارنة بما يجاوره (في أسلوب الاستفهام مثلا)، في حين يستغرق وقتا قصيرا في سياق آخر بالنسبة لما يجاوره كذلك .هذا ما يُسمّى (الطول الأدائي) الذي يستطيع المتكلّم –عن طريقه–التعبير عن عواطفه أو مواقفه أو أفكاره وهو التغيّرات الزّمنية على مستوى الكلمة أو المقطع، وكون التّنغيم يحتوي على درجات مختلفة من الصّوت، وكل درجة ترتبط بفونيم أو مقطع،[3] فإنّه يتم تتبّع تغيّرات الزّمن على مستوى المقاطع المكوّنة للجملة، أي الزّمن الذي يستغرقه كل مقطع في المنحنى النّغمي للجملة ككل، ويختلف الزّمن المستغرق في أداء الأصوات والمقاطع في الجملة تبعا لاختلاف قالبها التّنغيمي، وطريقة أدائها لإيصال المعنى المراد تبليغه. "فمثلا تنغيم نهاية الملفوظ النّدائي يستغرق مدّة زمنية طويلة"[4].

فدراسة المنطوق وتحليل تنغيم الجمل من الناحية الفيزيائية، يقوم على تتبّع تغيّر العوامل الفيزيائية (مثل الشدّة والتردّد)، والعوامل الأدائية (كالنّبر والوقف والنّغمة...) بالنّظر إلى الزّمن الذي تستغرقه في الحدوث، كأن نحدّد الزّمن الذي استغرقته النّغمة وهي صاعدة مثلا، أو الوقت الذي استغرقه أداء مقطع معيّن.

---

[1] عبد العزيز أحمد علام، من التزمين في نطق العربية الفصحى، ص160

[2] أحمد علام وربيع محمود، علم الصوتيات، ص156

[3] عبد العزيز أحمد علام، المرجع السابق، 174 .

[4] زين العابدين سليمان، تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، ص170

يتّضح من خلال ما سبق ذكره أنّ الدّراسة الفيزيائية للتّنغيم ترتبط بثلاثة عوامل فيزيائية، وهي الشدّة الصّوتية التردّد الأساسي وعامل الزّمن، حيث يتمّ تتبّع تغيّرات هذه العوامل في المنحنى النّغمي للجملة، من أجل الوصول إلى دراسة دقيقة للملفوظات التّنغيمية.

المبحث الثالث: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم والتنغيم

يُشكّل التّنغيم ركنا أساسيا في توجيه الأساليب اللّغوية بأغراضها البلاغية المختلفة، إذ يقوم بتحديد أُطرها الدّلالية، والتمييز بين مختلف تراكيب جملها لكشف اللّبس الذي قد يعتريها، وذلك اعتمادا على كيفية نطق الجملة وتنغيمها بواسطة تلوينات نغمية واضحة يُقصد من ورائها التأثير في وجدان السّامع وتفاعله مع المتكلّم من خلال فهمه للغرض المقصود، فتتّخذ كل جملة قالبا نغميا خاصا يُحيل إلى معناها.

المطلب الأول: تعريف الاستفهام وأدواته.

يعتبر أسلوب الاستفهام واحدا من الأساليب اللّغوية التي يكثر استعمالها في الخطاب اللّغوي، وله أدوات مختلفة لكل منها دور في إبراز المعنى.

1- تعريف الاستفهام:

أ_لغة:

الاستفهام هو "استعلام ما في ضمير المخاطَب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشّيء في الذّهن..."[1]، وجاء في لسان العرب لابن منظور "استفهمه: سأله أن يُفهّمه"[2].

فالاستفهام في معناه اللغوي يدلّ على معاني السّؤال والطلب.

ب _اصطلاحا:

يعدّ الاستفهام "من أنواع الإنشاء الطّلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهِم. وقد يُراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، ويستدلّ على المعنى المراد بالقرائن القولية أو الحالية."[3]

---

[1] علي، الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998 ، ص18.

[2] ابن منظور محمد جمال الدين أبي الفضل: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ف.هـ.م)، ج 12، ص459.

[3] عبد الرحمن حَبَنْكة الميداني: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996،ج1 ص258.

ومنه نخلص إلى أنّ الاستفهام في معناه الحقيقي يدلّ على طلب المعرفة والفهم، بُغية الوصول إلى أغراض يجهلها المستفهِم، كما قد يخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى تُعرف بالقرائن اللّغوية أو المقامية .

2- أدوات الاستفهام :

تقع أدوات الاستفهام في ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: ما يُستفهَم به عن التصوّر والتّصديق، ويتمثّل في همزة الاستفهام فقط، وهو حرف. والتّصوّر هو إدراك المفرد، ويُطلب بالاستفهام عن التصوّر إدراك المسند إليه، أو إدراك المسنَد لتعيينه، ويكون الجواب بتعيين المسئول عنه، مسندا كان أو مسندا إليه، مثل: أَضَرَبَ خالدٌ أم أَكَل ؟ والجواب: ضَربَ، أو أكَل. فالسّائل يتصوّر الضّرب والأكل في ذِهنه.

أمّا التّصديق، فهو إدراك النّسبة بين المُسنَد والمُسنَد إليه بالنّفي أو الإثبات، مثل: أبُعِثَ خاتَمُ النّبيين؟ والجواب: نَعم، بُعِث.

القسم الثاني: ما يُستَفهَم به عن التّصديق فقط وهو حرف "هل"، والأصل فيه أن يدخل على الجملة الفعلية.كقوله تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ [النّازعات: 15]

القسم الثالث: ما يُستفهَم به عن التصوّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام: ما، مَن، أيٌّ وكم، كيف، أين، أنّى، متى، أيّان، و جميعها أسماء.[1]

المطلب الثاني: أغراض الاستفهام في القرآن الكريم والتّنغيم.

يخرج أسلوب الاستفهام إلى أغراض متباينة تظهر من خلال الأداء التّنغيمي، فيكون التّنغيم مؤشّرا ضروريا في التّفريق بين هذه الأغراض، حيث ثمّة جمل تحتوي على أداة استفهام لكنّها لا تحمل معنى الاستفهام، وإنّما تخرج إلى دلالات أخرى يُفضي إلى كشفها عنصر التّنغيم، وبالمقابل ثمّة تراكيب تخلو من أداة الاستفهام لكنّها تدلّ على الاستفهام، وبواسطة التّنغيم يتعيّن الاستفهام في هذه الصّياغات.

[1] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، ص ص258،259.

قد يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام أو القرائن القولية والحالية، ونذكر منها ما يلي:

1_ **الإنكار**: ويُسمّى استفهاما إنكاريا، ويراد منه النّفي، مع الإنكار على المُثبِت كيف أثبت ما هو ظاهر النّفي، وكان الواجب عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطَب قضيته، وهي باطلة في تصوّر موجِّه الاستفهام،[1] ومن ذلك سؤال موسى عليه السّلام الذي وجّهه إلى فرعون منكِرا عليه أفعاله الشّنيعة في قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾[سورة الشّعراء: 22] وهي بمعنى: أَوَ تلك نِعمة تمنّها عليّ؟، " والاستفهام إنكاري، يتمثّل في إنكار موسى عليه السّلام على فرعون قتله وقتل بني إسرائيل واستعبادهم، كأنّه يقول: أ وَ يصحّ لك أن تعُدّ نعمة ترك قتلي من أجل أنّك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم؟ "[2]

فغياب همزة الاستفهام عوّض عنه عنصر التّنغيم الصّوتي ليكون دليلا في الإفصاح عن غرض الاستفهام الإنكاري، ويظهر ذلك جليا بالأداء التّنغيمي عند قراءة الآية الكريمة.

وكثيرا ما يصحب غرض الاستفهام الإنكاري معنيين: التّوبيخ، والتّكذيب:

1-1 الاستفهام التّوبيخي: قد يوجّه للتّوبيخ على فعل شيء غير حسن، أو ترك فعل ما كان ينبغي القيام به في نظر موجِّه الاستفهام.[3]

فالتّوبيخ يدلّ على أنّ الشيء الحاصل ما كان ينبغي له أن يقع، وهذا يناسبه إظهار التنغيم المستوي المنتهي بالانخفاض، كقولنا للعاصي: أعصيتَ ربّك؟ بنغمة توحي بالإنكار على المخاطَب عصيانه وتوبيخه عليه.

1-2 الاستفهام التّكذيبي: وقد يصحب الاستفهام الإنكاري معنى التّكذيب، وهو في الماضي بمعنى" ما كان" وفي المستقبل بمعنى" لا يكون" كقوله تعالى:﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[الإسراء: 40]. أي: أ فآثركم ربُّكم بالبنين على

---

[1] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، ص ص271، 272.

[2] عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،1418هـ،ج3، ص226.

[3] عبد الرحمن الميداني، المرجع السابق، ص274.

نفسه...؟ والمعنى: ما فعل ذلك ولم يتّخذ من الملائكة إناثا لنفسه.[1] والمناسب لهذا المعنى أداء الآية بنغمة صوتية توحي بتكذيبهم في دعواهم، إذ لم يكن هذا الاصطفاء والاتّخاذ، وإنّما افتَروا على الله الكذب.

2- التّقرير: ويسمّى استفهاما تقريريا، والمراد منه حمل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسّيا أو فكريا، موجبا كان أو سالبا.[2]

مثل قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ ﴾ [الإنسان:1]، إذ تبدوا الآية استفهامية للوهلة الأولى، وذلك بناءً على وجود قرينة الاستفهام اللّفظية "هل"، إلاّ أنّ أداة "هل" هنا دلّت على معنى التّقرير لا على السّؤال، وهذا الغرض يُجلّيه الأداء التّنغيمي بوضوح من خلال قراءة الآية لتتضح دلالة السّياق المقصودة، والأنسب لإظهار غرض الاستفهام التقريري تحرّي الدّرجات النّغمية المنخفضة الأكثر تواؤما ومعنى التّقرير.

3- التعجّب: "حين يكون المستفهَم عنه مثيرا للعجب والدّهشة عند المتكلّم، كقوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ ﴾[مريم:29] [3].

فبالرّغم من وجود قرينة الاستفهام اللّفظية "كيف" إلّا أنّ الغرض المقصود من الآية هو التّعجب الذي تُجسّده قرينة التّنغيم الصّوتية في الأداء، والمناسب لهذا المعنى أن يكون النّمط التنغيمي مرتفعا حتى يُفصح عن غرض الاستفهام التعجّبي .

4- التّهويل والتعظيم: "حين يراد الدّلالة على هَول المستفهَم منه: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ ﴾ [القارعة:1-2] [4]، والأجدر أن تكون قراءة الآيتين بتنغيم يوحي إلى معنى التهويل.

ولعلّ أبرز مثال يوضّح هذا المعنى" قراءة ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الدّخان: 30-31] بلفظ الاستفهام، لمّا وصف الله تعالى بأنّه مُعين لشدّته وفظاعة شأنه، أراد أن يُصوّر كُنهَه

---

[1] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية، ص ص272، 273.

[2] المرجع نفسه، ص275 .

[3] عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزّالي، دمشق، ط1، 2000 ، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

قال: "مِن فرعون؟ أي أتعرفون مَن هو في فرط عُتوّه وتجبّره؟ ما ظنّكم بعذاب يكون هو المعذَّب به؟ ثم عرّف حاله بقوله: (إنّه كان عاليا من المسرفين)."[1]

فالأداء التّنغيمي في قراءة ابن عباس للآية "مِن فرعون" بلفظ الاستفهام أجلّ الغرض الاستفهامي الدّال على التّهويل، لينوب التّنغيم عن أداة الاستفهام المحذوفة فيوضّح المعنى المراد.

ويتناسب مع غرض التّهويل والتّعظيم رفع المتكلّم صوته بالنّغمة من أجل التعبير عن مدى هَول الموقف وبيان عظمته لدى السّامع.

5- التّهديد والوعيد: ويخرج الاستفهام إلى معنى التّهديد والوعيد، "وقد يُهدِّد المتكلِّم باستخدام أسلوب الاستفهام وقد يتوعّد به، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المرسلات: 16] أي كما فعلنا بالمجرمين الأوّلين من مكذّبي القرون الأولى سنفعل بأمثالهم من الأمم اللّاحقة."[2]

ويتلاءم مع هذا الغرض التّنغيم الصّاعد برفع المخاطِب لدرجة صوته، بهدف التّأثير في السّامع ليتحقّق عنده معنى التّهديد والوعيد الذي كان القصد من ورائه الحثّ على تجنّب ذلك الفعل السّيء المتمثّل في التكذيب والكفر والابتعاد عنه.

6- الأمر: كثيرا ما يتلطّف المتكلّم بالمخاطَب فيوجّه له الأمر بأسلوب الاستفهام، والأمر يشمل كل ما تستعمل له صيغة الأمر من تكليف، أو نصيحة، أو إرشاد، أو دعاء...أو غير ذلك.[3]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود:14] بمعنى أسلموا[4]، حيث تتضح دلالة الأمر بالأداء التّنغيمي للآية، والذي يتناسب معه أداء السّؤال بنغمة صاعدة تدعوا السّامع بصوت ممدود إلى التّسليم امتثالاً لأمر الله سبحانه تعالى.

7- التّنبيه: التّنبيه في الحقيقة هو من أقسام الأمر، ومن المعاني التي تُستعمل فيها صيغة الأمر. مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [التكوير:25-27] أي انتبهوا ولا تذهبوا بعيدا منصرفين عن إدراك الحقيقة.[5]

---

[1] محمد جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ط3 د.ت، ج3، ص115.

[2] عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، ص287.

[3] المرجع نفسه، ص289 .

[4] محمد جلال الدين القزويني، المرجع السابق، ص112.

[5] عبد الرحمان الميداني، المرجع السابق، ص289.

والنّمط التّنغيمي المرتفع يكون أكثر تناسبا مع غرض الاستفهام التّنبيهي، إذ يقتضي التّنبيه من المتكلّم رفع صوته بالنّغمة قصد لفت انتباه المخاطَب.

8- النّهي: استعمال الاستفهام في النّهي نظير استعماله في الأمر، لأنّ الأمر بالشّيء نهي عن ضدّه، وبالعكس. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [التوبة:13] أي لا تخشوهم، لأنّ الله ناصركم عليهم [1]. ويتناسب مع غرض النّهي أداء الآية بنغمة صاعدة توحي للسّامع معنى تجنّب القيام بفعل معيّن.

9- التمنّي: يتمنّى المتمنّي أمرا يرى أنّه متعذّر الحصول أو بعيد المنال، وقد يعبّر عن تمنّيه بأسلوب الاستفهام ، كقوله تعالى بشأن تمنّي الكافرين يوم الدّين أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴿٥٣﴾ ﴾[الأعراف: 53] [2]. لكنّ تمني الكافرين بأن يكون لهم شفعاء هو طلب مستحيل التحقّق ومرفوض، والأنسب لهذا الغرض أن تكون نغمة الاستفهام متّسمة بالهبوط لتدلّ على معنى التمنّي الذي تشوبه حالة الحزن والتألّم.

10- التّشويق: "وذلك حين يُراد تشويق المخاطَب إلى أمر معيّن."[3] كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الصّف: 10] بغرض تشويقهم إلى تجارة رابحة هي العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه عليه الصّلاة والسّلام[4]. إذ دلّ الاستفهام على تشويق المخاطَب قصد استمالته للّجوء إلى هذه التّجارة المنجية من العذاب، حيث يتلاءم مع هذا المعنى الأداء التنغيمي الصّاعد ليؤثّر في نفس السّامع فيُدرك حقيقة وصدق وعد الله تعالى بتنجية عباده المؤمنين.

11- **الاستهزاء والسّخرية:** ويُترجم هذا الغرض إظهار المتكلّم الصّورة السّاخرة والمستهزئة ليُجلّيها في ذهن السّامع، مثل ما جاء في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود:87]

---

[1] عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، ص 291.

[2] المرجع نفسه، ص ص 293،294.

[3] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص17.

[4] حامد عونى: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية، د.ط، د.ت، ج2، ص103 .

فالمقصود السّخرية والاستهزاء بشعيب عليه السّلام، وقد عبّروا بصيغة الاستفهام ليُظهروا كفرهم بما جاء به.[1] وأداء الآية بتنغيم هادئ منخفض بطريقة تصويرية يُقصد من ورائها السّخرية والاستهزاء بالمتهكَّم منه يكون الأنسب للتّعبير عن هذا المعنى.

12-**الاستبطاء:** "ويكون حين يراد التّعبير عن الشّعور باستبطاء حصول المستفهَم عنه كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[البقرة 114] "[2]. فحالة استبطاء المؤمنين من مجيء النّصر من عند الله بعد أن مسّهم الضرّ يُلائمه أداء الآية بتنغيم منخفض يوحي بالرّغبة في سرعة حصول النّصر.

13- **النّفي:** " حين يراد نفي ما بعد الأداة (المستفهَم عنه) وتكون الأداة بمعنى (لا)، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرّحمن: 60][3]. أي ما جزاء الإحسان إلّا الإحسان. والنّمط التنغيمي المنتهي بالانخفاض يكون أكثر تلاؤما للتعبير عن غرض الاستفهام الدّال على النّفي .

نستشفّ من خلال ما سبق ذكره، أنّ أسلوب الاستفهام لا يقتصر على دلالته الأصلية فحسب، وإنّما يخرج إلى دلالات أخرى يُحيل إليها سياق الكلام والقرائن الحالية، التي تتضافر بدورها مع قرينة التّنغيم، وبهذا يُعتبر التّنغيم الفيصل في التّمييز بين مختلف الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام، ومؤشّرا هامّا يُزيل اللّبس عن معاني الجمل ويجلّيها بصورة واضحة في ذهن السّامع، كما يتّحد مع بقية عناصر السّياق ليضيء كل جوانب المعنى الذي كان سيظلّ مُبهما وغامضا دون وجود هذه العناصر مجتمعة.

وعليه فإنّ طريقة نُطق التّركيب بصور تنغيمية متباينة تُشكّل وسيلة لفهم الدّلالات الخفيّة للكلام وتحديد أغراضه المقصودة.

---

[1] ينظر، حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، ص103.

[2] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

خلاصة الفصل:

نستشفّ من خلال العناصر التي تطرّقنا إليها في هذا الفصل، والتي حاولنا من خلالها الوقوف على المفاهيم النّظرية للدّراسة ما يلي:

- ✓ إنّ التّنغيم ظاهرة صوتية أدائية تختصّ بالجملة، وتتمثّل في ارتفاعات وانخفاضات في درجة الصّوت أثناء الكلام، وهي ناتجة عن تذبذب الأوتار الصّوتية، وهذه التّغيّرات في درجة الصّوت تكون تبعا لطبيعة الكلام المنجَز والسّياق التّخاطبي.
- ✓ يتحدّد النّمط التّنغيمي انطلاقا من طبيعة النّغمة التي يُنطق بها المقطع الأخير، وهذا ما ينتج عنه مستويات نغمية مختلفة وهي: التّنغيم الصّاعد، الهابط، الصّاعد الهابط، الهابط الصّاعد، والمستوي.
- ✓ يُعدّ التّنغيم ركنًا أساسيا من أركان التّواصل اللّساني، وذلك لما له من دور في إزالة أشكال الالتباس الدّلالية، والتّركيبية، بتوضيح المعاني وتوجيه دلالة التّركيب، من خلال إدراج مستوياته اللّحنية المختلفة.
- ✓ يتخلّل التّنغيم البنيات التركيبية المنطوقة، ويفرّق بين دلالات التّراكيب، حيث إنّ لكلّ نمط من الجمل قالبه التّنغيمي الخاص به، فأداء الجملة الواحدة بنغمات متعدّدة يؤدي إلى اختلاف معناها ووظيفتها النّحوية، إذ يكتسي التّنغيم صِبغة أدائية في التّمييز بين الأساليب اللّغوية والمعاني المختلفة من فرح، وغضب، وتعجب، واستهزاء وغيرها، فيكون بذلك وسيلة المتكلّم في التّعبير عن انفعالاته المختلفة، وإيصالها للسّامع في قالب تنغيمي ملائم للمعنى المراد.
- ✓ تتضافر الظّواهر الصّوتية الأدائية (الوقف، والنّبر، والتّزمين) لأداء التّنغيم، كون التّنغيم لا ينحصر في ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام، بل يشتمل على كل عناصر الأداء من وقف، وسكت، وضغط على بعض المقاطع واستغراق وقت في أداء الأصوات والمقاطع.
- ✓ يعدّ السِّياق من مقوّمات التّنغيم الأساسية؛ فملابسات السّياق والظّروف المحيطة والمعطيات الخارجية، هي التي تكشف عن الموقف الكلامي الذي يتحدّد النّمط التّنغيمي بناء عليه.
- ✓ ترتبط الدّراسة الفيزيائية للتّنغيم بثلاثة عوامل فيزيائية وهي: التّردد الأساسي، الشدّة الصوتية، وعامل الزّمن، إذ يتم بواسطتها تتبّع تغيّرات المنحنى النّغمي فيزيائيا.

الفصل الثاني: دراسة صوتية مخبرية للتفخيم

أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم

تمهيد:

توفّر اللّغة مجموعة من الظّواهر الصّوتية الأدائية التي تُعين القرّاء على تجويد القرآن الكريم وتلاوته على الوجه الصّحيح، ومن هذه الظّواهر التّنغيم الصّوتي إذ إنّ أداءات القرآن الكريم هي في معظمها تلوينات صوتية تدخل ضمن التّنغيم، ومن ثمّ فإنّ هناك علاقة بين التّجويد والظّواهر الصّوتية والمعنى، وذلك بالاشتراك مع القرائن السّياقية، حيث إنّ السّياقات المختلفة تُهيِّئ للقارئ التّنويع في أدائه من موضع لآخر حسب ما يقتضيه سياق الآية وغرضها، فملابسات السّياق هي التي تحدّد النّمط التّنغيمي الذي يجب أن يؤدّى به الخِطاب القرآني.

وعليه سنعمد في هذا الفصل على معرفة مدى إسهام التّنغيم الصّوتي في إبراز دلالات الاستفهام في القرآن الكريم، من خلال تتبّع المنحنى النّغمي لآيات قرآنية مجوّدة بصوت "محمّد صدّيق المنشاوي" وتحليل منحناها النّغمي.

المبحث الأول: أساسيات الدّراسة

تتطلّب دراسة الأبعاد الدّلالية لتنغيم الاستفهام، استحضار مدوّنة صوتية تحوي نماذج من الملفوظات المراد دراستها وتحليلها، وقد تمّ اختيار مدوّنة صوتية قرآنية، كون معاني القرآن الكريم وألفاظه بلغت النّهاية في الرّفعة والجزالة، لذلك فإنّها تأبى إلّا أنّ تُقرأ قراءة جيّدة يستعين فيها القارئ بالظواهر الصّوتية الأدائية التي تُسهم في إبراز المعاني التي تقتضيها الآيات، ولعلّ أبرز هذه الظواهر " التّنغيم الصّوتي ".

ومعرفة دور التّنغيم الصّوتي في إبراز معاني القرآن الكريم تستدعي إتّباع خطوات علمية ومنهجية بُغية الوصول إلى الأهداف المرجوّة.

المطلب الأول: التّعريف بالمدوّنة:

تسعى الدّراسة إلى إظهار دور التّنغيم في إبراز دلالات الاستفهام في القرآن الكريم، وللقيام بهذه الدّراسة والوصول إلى النتائج المرجوة سنعتمد على مدوّنة صوتية، وهي عبارة عن آيات قرآنية من سورة "الذّاريات " مجوّدة بصوت القارئ "محمّد صدّيق المنشاوي " والتي قرأها برواية حفص عن عاصم معتمدا فيها على مرتبة التحقيق.

1- ترجمة محمّد صدّيق المنشاوي :

أولا: حياته

وُلد الشيخ محمّد صدّيق المنشاوي بقرية "البواريك" بمدينة "المنشاة " التّابعة لمحافظة "سوهاج" في جمهورية مصر العربية في 1 يناير 1919م، نشأ في أسرة قرآنية عريقة، تعلّم أصول قراءة القرآن من والده الشّيخ "صدّيق المنشاوي"، فأخذ عنه أسلوبه وطوّره بما يناسبه، فصار عالما من أعلام خدّام القرآن وواحدا من رواد التّلاوة. التحق محمّد صدّيق المنشاوي في سنّ مبكّرة وعمره أربع سنوات بكتاب القرية لتعلّم القرآن وتعاليم الإسلام، وقد تميّز بالذّكاء وسرعة الحفظ وحلاوة الصّوت والجِد والمثابرة والأخلاق الفاضلة من حلم وأدب[1].

[1] سعيد بن عبد الله الحميد: تجويد المنشاوي(دراسة وتحليل)، ص 5، شبكة الألوكة (أفاق الشريعة/علوم القرآن)، www .Alukah.net، في:2017/05/11، الساعة: 13:00.

أتمّ حفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره، ثم ذهب إلى الأزهر لينهل من القرآن وعلومه وتأثّر ببعض العلماء كالشيخ "عامر السّيد عثمان " صاحب الصوت الشّجي النّدي في قراءة القرآن والشيخ "محمد معودي". ذاع صيته وهو لا يتجاوز العشرين من عمره ولقي قبولا حسنا لعذوبة صوته وجماله، فكان قارئا مبدعا أبهر مستمعيه وحصل صوته الخاشع على لقب " الصوت الباكي". للشيخ المنشاوي تسجيل كامل للقرآن مرتّلا، وله أيضا العديد من التسجيلات في المسجد الأقصى والكويت وسوريا وليبيا، كما سجّل ختمة قرآنية مجوّدة بالإذاعة المصرية، وله كذلك قراءة مشتركة برواية الدوري مع القارئين "كامل البهتيمي " و"فؤاد العروسي ".

توفي بعد إصابته بمرض دوالي المريء يوم الجمعة 5 ربيع الثاني 1389 هـ الموافق لـ20 جوان 1969 م [1].

ثانيا: خصائص قراءة المنشاوي :

اتّسمت قراءة المنشاوي بجملة من المميّزات جعلت قراءته قمّة في الرّوعة، فكان لها أثر في نفوس المستمعين، فهو بمهارته وإتقانه لمقامات القراءة وانفعاله العميق بالمعاني والألفاظ القرآنية يجعل المستمع يتدبّر في القرآن الكريم أكثر فأكثر.

تميّزت قراءته بالأداء الصّحيح وإعطاء كل حرف حقه من تفخيم، وترقيق، ومدّ، وإظهار، وإدغام دون اختلاس أو قصر في التّلاوة، مجوّدا اللّفظ دون تكلّف، بالإضافة إلى التنويع في النّغمات وتوظيف المقامات بما يتلاءم مع كل آية، بُغية خدمة المعنى وإيصاله إلى أذهان السّامعين، كما تعتبر قراءة المنشاوي قراءة تفسيرية إذ تميّزت بالإفصاح عن المعاني الجليلة المقصودة من الآيات وذلك عن طريق رفع الصوت وخفضه بما يتلاءم وسياق الآية، ووفقا للغرض الذي تدلّ عليه فيُصوّر المعنى ويجسّده من خلال أدائه المتقن.

كما نجد المنشاوي يعتمد في الغالب على أسلوب التكرار، إذ يقف طويلا عند بعض المقاطع ويكرّرها بنغمات متنوعة مصحوبة بخشوع وتدبّر، بغرض إيصال المعنى المطلوب من الآيات ناهيك عن جمال صوته وعذوبته.

وبهذا كان المنشاوي علما من أعلام التّجويد في العالم العربي وأكثرهم شهرة، وذلك بما يملكه من إبداع في التّجويد وجمال في الصّوت وقوة في الأداء.

---

[1] سعيد بن عبد الله الحميد: تجويد المنشاوي (دراسة وتحليل)، ص6.

2- تعريف سورة الذّاريات :

"هي مكّية وحروفها ألف ومائتان وستة وثمانون، كلماتها ثلاث مائة وسبعون، آياتها ستون" [1].

وقد عُدّت السورة السّادسة والسّتون في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة الأحقاف وقبل سورة الغاشية.[2]

أ- تسميتها:

تُسمّى هذه السّورة " والذّاريات " بإثبات الواو تسمية لها بحكاية الكلمتين الواقعتين في أوّلها وبهذا عنونها البخاري في كتاب التّفسير من صحيحه، وابن عطية في تفسيره والكواشي في تلخيص تفسير القرطبي، وتسمّى أيضا سورة " الذّاريات " بدون الواو اقتصارا على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سور القرآن، وكذلك عنونها التّرمذي في جامعه وجمهور المفسّرين، ووجه التّسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصّيغة في غيرها من سور القرآن[3].

وفي الذّاريات أقوال: الأول: هي الرّياح تذرء التّراب وغيره، الثاني: هي الكواكب من ذرأ يذرو إذا أسوع، الثالث: هي الملائكة، الرابع: هي ربّ الذّاريات، والأوّل أصح.وقد روي عن " علي رضي الله عنه " أنّ الذاريات هي الرّياح والحاملات هي السّحاب والجاريات هي السّفن، والمقسّمات هي الملائكة الذين يقسمون الأرزاق[4].

ب_ مناسبة السورة وأغراضها:

لمّا ذكر الله تعالى المواعد الأخروية في سورة " ق " وعظيم تلك الأحوال، أتبع ذلك بالقسم على صحّة وقوعه، فقال تعالى: " والذّاريات ذروا"، إذ افتتحت هذه السورة بالإقسام على أنّ ما وُعدوا من ذلك لصادق، وأنّ الجزاء لواقع، ويُقسم الله في بداية السورة " والذّاريات " لإثبات وقوع يوم الحشر والإيمان به، ولإثبات صدق رسالة النّبي عليه الصّلاة والسّلام، وكان المقسم عليه الحشر والجزاء وما يتعلق به. وأغراض هذه السورة هي:

---

[1] نظام الدين الحسن النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ص182.

[2] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1989، ج26، ص335

[3] المرجع نفسه، ص335.

[4] فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج28، ص159، 160.

احتوت على تحقيق وقوع البعث والجزاء وإبطال مزاعم المكذّبين به وبرسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ورميهم بأنّهم يقولون بغير تثبيت ووعدهم بعذاب يفتنهم، ووعد المؤمنين بنعيم الخلد وذكر ما استحقّوا به تلك الدّرجة من الإيمان والإحسان، ثم الاستدلال على وحدانية الله وإمكان البعث وأنّه واقع لا محالة بما في بعض المخلوقات التي يشاهدونها، دالةً على سعة قدرة الله تعالى على ما هو أعظم من إعادة خلق الإنسان بعد فنائه وعلى أنّه لم يخلق إلا لجزائه، والتعريض بالإنذار بما حاق بالأمم التي كذّبت الرُّسل، وبيان الشّبه بينهم وبين أولئك، وتلقين هؤلاء المكذّبين الرّجوع إلى الله وتصديق النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ونبذ الشِّرك ومعذرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من تبعة إعراضهم وكفرهم ووعيدهم بمثل ما حلّ بأمثالهم[1].

3- النّماذج المختارة:

تستوجب دراسة الأبعاد الدّلالية لتنغيم الاستفهام في القرآن الكريم، استحضار مدوّنة صوتية، تتضمّن نماذج من الملفوظات المراد دراستها وتحليلها، وقد تمّ اختيار آيات استفهامية من سورة " الذاريات" مجوّدة، اعتمد فيها القارئ على مرتبة التّحقيق، وقد اخترنا التّجويد كونه يتميّز بالرّوية في الأداء وتحقيق مخارج الأصوات، وهذا ما ينعكس إيجابا على الأداء التّنغيمي الذي نحن بصدد التّركيز عليه في دراستنا هذه، إذ يسعف القارئ على إظهار النّغمات الصّوتية، ويساعده على قراءة القرآن قراءة تفسيرية.

وقد تنوّعت معاني صيغ الاستفهام في سورة الذّاريات، من إنكار واستهزاء وغيرها من الأغراض التي اقتضاها سياق كل آية وبعدها الدّلالي، والآيات قيد الدّراسة هي كالآتي :

- قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾.
- قال الله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.
- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
- قال الله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 336.

واعتمدنا في دراستنا هذه على مدوّنة صوتية وهي:

– المصحف المجوّد" لمحمّد صدّيق المنشاوي " برواية حفص عن عاصم، مسجّل في صيغة (Mp3 CD)

– من إصدارات: دار الأقصى للسّمعيات والبصريات – الجزائر –.

واتّسمت القراءة المسجّلة " لمحمّد صدّيق المنشاوي " بصوت نقيّ، كما أنّ التّسجيل صافي وخالي من أي ضوضاء التي يمكن أن تُشوّش وتُعيق عملية تحليل المنحنى النّغمي للآية.

المطلب الثاني: التّعريف بأسلوب الدّراسة

تتطلّب دراسة الملفوظات الاستفهامية إتّباع خطوات عملية ومنهجية لبلوغ الأهداف المنشودة ، لذلك ارتأينا أن نعرّف بأسلوب الدّراسة بما في ذلك اختيار المدوّنة، والخطوات المتّبعة في العمل.

1 – اختيار المدونة:

أولا: اختيار مدوّنة رئيسية، وهي آيات قرآنية مسجّلة بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، واخترنا هذا القارئ كونه يتميّز بالدّقة في الأداء وهذا ما ينعكس إيجابا على الأداء التّنغيمي الذي نحن بصدد التركيز عليه في دراستنا هذه، مركّزين على مدى إسهام التّنغيم الصّوتي في قراءة المنشاوي في إبراز غرض الاستفهام الوارد في كل آية.

ثانيا: وتعزيزا للدّراسة اعتمدنا على مجموعة من المدوّنات الثانوية وهي مدوّنات صوتية للآيات نفسها مجوّدة بصوت أربعة قراء آخرين وهم: (محمود خليل الحصري، عبد الباسط عبد الصّمد، السيّد متولي، أنور الشّحات). وننوّه أنّه تعذّر علينا الحصول على كل الآيات بصوت السيّد متولي ماعدا الآية الأولى.

ثالثا: عرضنا المدوّنة الرئيسية والمدوّنات الثانوية على مجموعة من المستمعين، وهم: سعاد أوهاب: أستاذة بكليّة العلوم الإسلامية بخروبة ومجازة في القراءات القرآنية، شافعي محمد عبد اللّطيف: طالب سنة أولى دكتوراه تخصّص مذاهب فكرية وعقدية بكليّة العلوم الإسلامية بخروبة، كمال سيباوي: أستاذ العلوم الإسلامية بثانوية قويقح ببودواو، فارس بويحياوي: أستاذ العلوم الإسلامية بثانوية سالم علام بأولاد هداج، سمية محمد يسعد: طالبة سنة ثانية ماستر بكليّة العلوم

الإسلامية بخروبة، تخصّص فقه مقارن، وسام العايب: أستاذة لغة عربية بثانوية محمد قويقح ببودواو، عماد خلاط: طالب بمدرسة قرآنية.

بالإضافة إلى مجموعة من طلبة قسم اللّغة العربية وآدابها بكليّة الحقوق بودواو وهم: ذبيل بوبسيط: سنة ثانية ماستر تخصّص علوم اللّسان ومتحصّل على شهادة حفظ القرآن بمسجد المهاجرين حي المخفي (أولاد هداج)، نسيمة عجريد: سنة ثانية ماستر تخصّص علوم اللّسان، عماد الدين أوشيخ: سنة ثالثة ليسانس تخصّص علوم اللسان، مريم طالب: سنة ثالثة ليسانس تخصّص علوم اللّسان.

قدّمنا لهم الآيات المختارة للدّراسة مسجّلة بصوت القرّاء الخمس مرفقة باستبيان، قصد تقديم انطباعاتهم حول درجة تحقيق كل قارئ من القرّاء الخمس لغرض الاستفهام في كل آية، وأرفقنا الآيات بتفسير موجز، وحدّدنا درجات التحقيق بين (منعدمة، قليلة، متوسطة، عالية، عالية جدا)، والغرض من هذا الاستبيان هو رصد أرائهم وانطباعاتهم لمعرفة أقرب القراء تحقيقا لغرض الاستفهام في كل آية من خلال أدائه التنغيمي.

الاستبيان المقدم للمستمعين:

المطلوب: حدِّد درجة تحقيق كل قارئ لغرض الاستفهام الوارد في كل آية، من خلال أدائه التّنغيمي.

* قال الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾.

تفسير الآية: يذكر الله تعالى في هذه الآية سؤال الكفّار عن يوم الدين، وهذا السّؤال ليس سؤال إفادة، فهم لا يرجون منه جوابا، إنما هو سؤال غرضه الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلّم، والتكذيب بيوم الدّين.

القرّاء:

- محمد المنشاوي: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- محمود الحصري: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- عبد الباسط عبد الصمد: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- السيّد متولي: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- أنور الشحات: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

* قال الله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.

تفسير الآية: يوجّه الله تعالى الخطاب في هذه الآية للمشركين، إذ أنكر عليهم عدم التدبّر والتبصّر في آيات كائنة في خلق أنفسهم، والمعنى: ألا تتفكرون في هذه الآيات وتستدلّون بها على عظمة الخالق وقدرته على إعادة بعثكم من جديد.

القرّاء:

- محمد المنشاوي: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- محمود الحصري: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- عبد الباسط عبد الصمد: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.
- أنور الشحات: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

* قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

تفسير الآية: ورد في هذه الآية خطاب إبراهيم عليه السلام مع الملائكة، فلمّا علم أنّهم ملائكة مرسلون، سألهم عن الأمر الذي أُرسلوا من أجله.

القرّاء:

- محمد المنشاوي: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

-محمود الحصري: منعدمة، قليلة، متوسطة، عالية، عالية جدا.

- عبد الباسط عبد الصمد: منعدمة، قليلة، متوسطة، عالية، عالية جدا.

- أنور الشّحات: منعدمة، قليلة، متوسطة، عالية، عالية جدا.

* قال الله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

تفسير الآية: ورد في هذه الآية تعجّب من إجماع الكفّار على تكذيب الأنبياء والمرسلين، فالسّؤال هنا غرضه التعجّب: أي عجبا لهم في جريهم في التكذيب والعناد.

القرّاء:

- محمد المنشاوي: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

- محمود الحصري: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

- عبد الباسط عبد الصمد: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

- أنور الشحات: منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدا.

2- خطوات العمل:

وللقيام بدراسة الملفوظات المختارة وتحليلها، اتّبعنا الخطوات التالية:

1- فصل الآية القرآنية من سورتها وجعلها منفردة عن باقي الآيات.

2- أتبعنا الآية بتفسير موجز، بالاعتماد على تفاسير القرآن الكريم.

3- عرض أراء وانطباعات المستمعين حول درجة تحقيق القرّاء للغرض المراد من الاستفهام في الآية من خلال التّنغيم، وتمثيل هذه الآراء بأعمدة بيانية.

4- عزل المقطع الصّوتي للآية المسجّلة وفصله عن السورة، في صيغة (MP3) بواسطة معالج الصّوت (Audition)، وإدراجه ببرنامج حاسوبي (Praat)*.

يعمل هذا البرنامج على تحويل الكلام إلى ذبذبات وأطياف صوتية، كما يُظهر المنحنى النّغمي للآية المدرجة (باللّون الأزرق) ومنحنى الشّدة الصّوتية (باللّون الأخضر)، وهذا البرنامج يُسعفنا في الحصول على رسم بياني ذبذبي وطيفي للملفوظ التّنغيمي قيد الدّراسة واستخراج معطيات التّنغيم الفيزيائية، المتمثّلة في التردّد الأساسي والشدّة الصّوتية باعتبار الزّمن.

5- عرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي للآية بصوت القارئ الرّئيسي في الدّراسة وهو " محمّد صدّيق المنشاوي".

6- استخراج المعطيات من الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي، وذلك بتتبّع تغيّرات النّغمة، وتحديد درجة التردّد الأساسي والشدّة الصّوتية باعتبار الزّمن.

7-عرض رسم تمثيلي للمنحنى النّغمي.

8- تحليل المعطيات واستخلاص النتائج المتوخّاة منها، لمعرفة طريقة أداء المنشاوي للآية ومدى إسهام أدائه التّنغيمي في إبراز غرض الاستفهام الوارد في الآية.

* برات: يعني بالهولندية: " الكلام " وهو برنامج لتحليل ومعالجة الموجات الصوتية، يشرف عليه (paul boersma) و(David weenink) من معهد علوم الصّوتيات بجامعة أمستردام.

9- وتعزيزا للدّراسة، سنقوم بعرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي للآية نفسها، بصوت القارئ الذي كان الأقرب إلى تحقيق الغرض المراد وذلك استنادا إلى أراء المستمعين، ونستخرج معطيات المنحنى النّغمي للآية، لإجراء مقارنة تقييميه تقويمية بين أدائه وأداء محمّد صدّيق المنشاوي.

المبحث الثاني: وصف تنغيم الاستفهام في القرآن الكريم.

يتضافر التّنغيم مع مجريات السّياق لأداء معاني القرآن الكريم، حيث إنّ السّياق هو الذي يوجّه المنحنى النّغمي لأداء الآية، وأمام هذه المعطيات المتداخلة، قد يكون الاعتماد على الانطباع غير كافي لوصف المنحنى النّغمي، لهذا سنقوم في هذا المبحث بالتّمثيل التّجريبي لبعض الملفوظات التّنغيمية_آيات مجوّدة_بواسطة البرنامج الحاسوبي (praat) ونعمل على إبراز المنحنى النّغمي التي تتخذه هذه الملفوظات، ونقوم بتحليله من خلال التردّد الأساسي والشدّة وعامل الزّمن، بغية التوصّل إلى نتائج دقيقة ومقارنتها.

المطلب الأول: الاستفهام الاستهزائي

قال الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الذّاريات: 12]

تفسير الآية:

يذكر الله تعالى في هذه الآية، حال الكفّار المكذّبين بوقوع يوم الدّين، إذ يسألون عنه سؤال متهكّمين، يعنون لا وقوع ليوم الدّين فالسّؤال ليس سؤال إفادة، إنّما هو سؤال غرضه التهكّم والاستهزاء بالنّبي صلّى الله عليه وآله سلّم، والتّكذيب بيوم الدّين[1].

انطباعات المستمعين حول تحقيق القرّاء لغرض الاستهزاء في الآية:

بعد أن قدّمنا الاستبيانات لمجموعة مِن المستمعين، لإعطاء انطباعاتهم حول درجة تحقيق كل قارئ من القرّاء الخمس، لغرض الاستهزاء من خلال التّنغيم في الآية المذكورة سلفاً، حصلنا على النتائج التالية:

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص360.

درجة التحقيق / القارئ	منعدمة	قليلة	متوسّطة	عالية	عالية جدا
محمد المنشاوي	1	0	3	6	1
محمود الحصري	1	1	2	2	5
عبد الباسط عبد الصّمد	0	2	1	5	3
السيّد متولي	2	0	1	6	2
أنور الشحات	3	6	0	2	0

الجدول رقم (1): جدول يبيّن نتائج أراء المُستمعين حول درجة تحقيق كل قارئ لغرض الاستهزاء في الآية ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾.

ولتوضيح النتائج أكثر سنمثلها بأعمدة بيانية كالآتي :

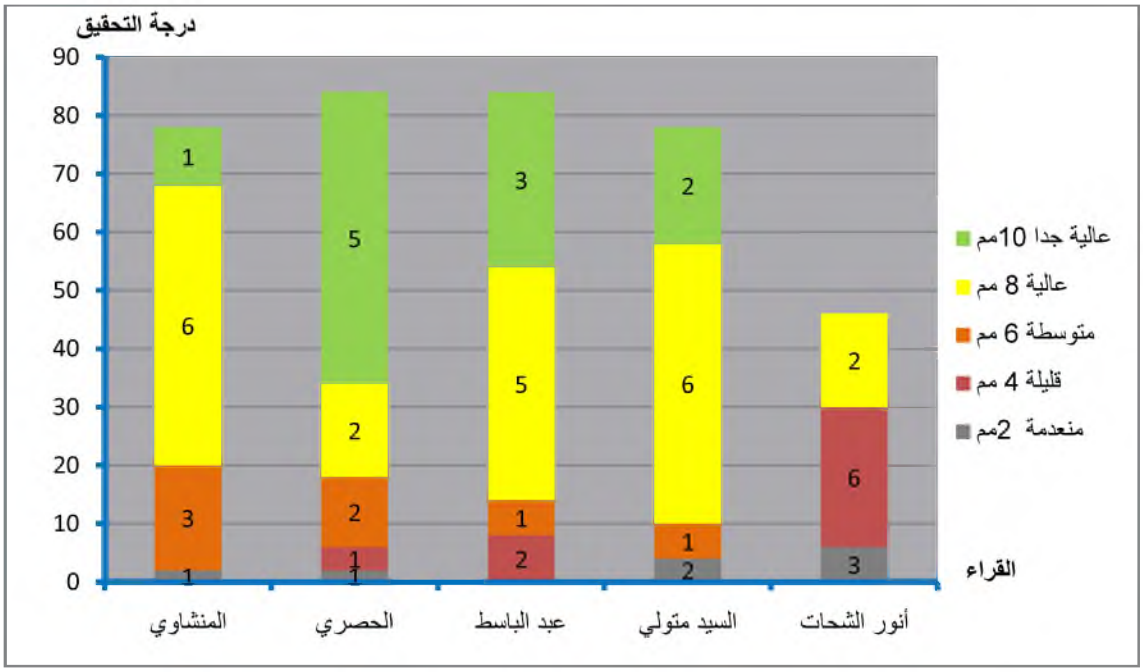

الشكل (أ): أعمدة بيانية تبرز نتائج الاستبيانات المقدّمة للمستمعين.

يوضّح الرّسم أعلاه، نتائج الاستبيانات المقدّمة للمستمعين والذين تراوحت آراؤهم بين درجات مختلفة وهي (منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدًّا).

واستناداً إلى أراء المستمعين وانطباعاتهم إزاء درجة تحقيق كل قارئ لغرض الاستهزاء في الآية المذكورة سابقاً، يمكن القول إنّ القارئ محمود خليل الحصري هو الذي كان الأقرب إلى تحقيق الغرض المُراد مِن الاستفهام، حيث أجمع خمسة مستمعين أنّه حقّق الغرض بدرجة عالية جدّاً، كما رأى مستمعين أنّه حقّق بدرجة عالية.

بعد عرض أراء المستمعين حول نسبة تحقيق القرّاء لغرض الاستهزاء المُراد من السؤال، سنستدل على هذه النتائج من خلال عرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي للآية بصوت القارئ الرئيسي في دراستنا وهو محمّد صدّيق المنشاوي، بُغية التوصّل إلى نتائج دقيقة على أن نأخذ بعين الاعتبار مؤشّر التّنغيم (الأزرق) ومؤشّر الشدّة (الأخضر).

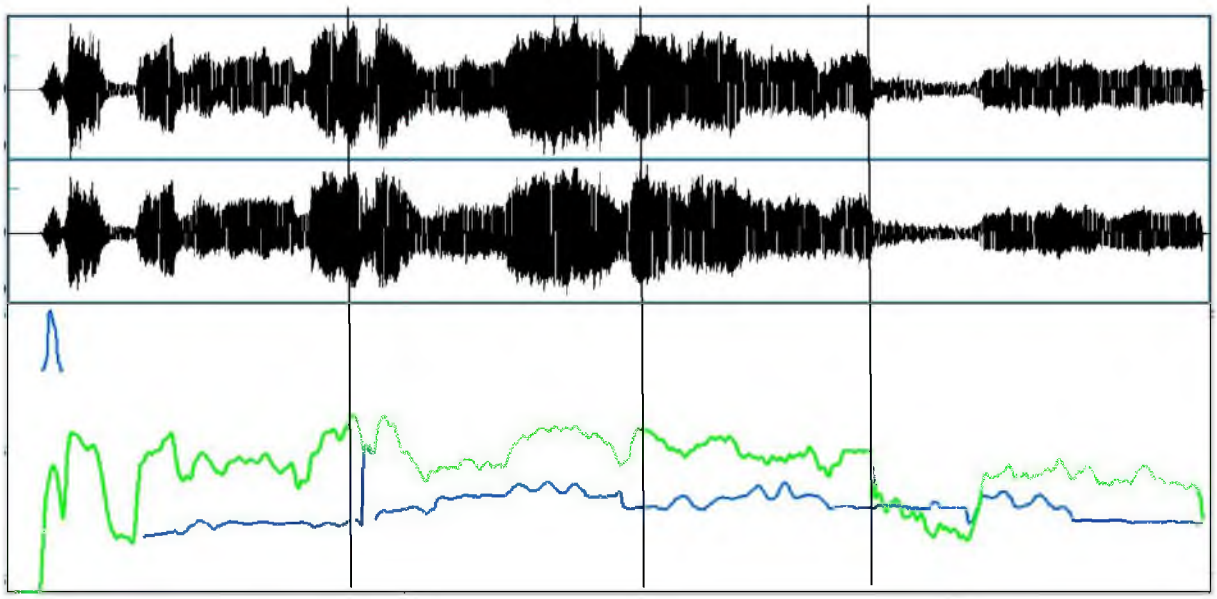

الشكل (1): الرسم الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي.

استخراج المعطيات وتحليلها :

يمثّل الشّكل أعلاه الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾، مسجّلة بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، وللقيام بدراسة المنحنى النّغمي للآية، سنقوم باستخراج المعطيات وتحليلها مِن خلال تتبّع تغيّرات التردّد الأساسي والشدّة الصّوتية والمدّة الزّمنية كالتالي:

تقدّر المدّة الزّمنية التي استغرقها القارئ في أداء الآية بـ (6.76/ثا).

– بدأ الملفوظ بنغمة مستوية تقريباً، في كلمة "يسئلون" عند اللّحظة (1.25/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (178.7Hz) وشدّتها (72.47db)، ثمّ تأخذ النّغمة في الارتفاع تدريجياً إلى أن تصل إلى الحدّ الأقصى في كلمة "أيّان" وبالتّحديد في مدّ الياء عند اللّحظة (3.05/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (236 Hz)، وقد صاحب ارتفاع التردّد ارتفاعاً في الشدّة الصوتية حيث قُدّرت بـ (78.73 db)، وقد بقيت النّغمة مرتفعة في كلمة "أيّان" في زمن قدره (1.13/ثا) بعدها تبدأ النّغمة في الانخفاض لتستقر مستوية تقريباً في كلمة "يوم" عند اللّحظة (4.63/ثا)، إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (197.4 Hz) وشدّتها (73.98 db)، تبقى النّغمة مستوية تقريباً ثم تشهد انخفاضاً في المقطع الثاني مِن كلمة "الدين" عند اللّحظة (5.41/ثا) حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (176.5 Hz) وشدّتها (59.39 db) بعدها تستمر النّغمة بالانخفاض لينتهي الملفوظ بنغمة مستوية بلغ تردّدها الأساسي حوالي (174.7 Hz) وشدّتها (64.1 db) عند اللّحظة (6.71/ثا) .

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي الاستهزائي، بصوت محمّد صدّيق المنشاوي، يمكننا إبراز المنحنى النّغمي له كالآتي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة مستوية ثم ارتفعت بعدها، ثم انخفضت بعد ذلك، وانتهى الملفوظ بنغمة مستوية.

نلاحظ مِن خلال هذه المعطيات أنّ أداء المنشاوي لهذه الآية كان له منحنى نغمي خاص، حيث بدأ بنغمة مستوية تقريباً في سياق التّقرير عند أدائه لـ "يسئلون"، ثم ارتفعت النّغمة في كلمة "أيّان" ارتفاعاً ملحوظاً إذ بلغ التردّد الأساسي الحدّ الأقصى، والنّغمة الصّاعدة في "أيّان" أعانت مجريات السّياق على تحقيق معنى الاستهزاء والتهكّم ووفّرت الجوّ المُناسب الذي يجعل السّامع مُستجيباً ومُتفاعلاً مع هذه النّغمة، وبالتالي يتحقّق فهم الآية ويدرك الغرض من هذا الاستفهام، فتغيير القارئ لمستوى صوته يُصوّر للسّامع مشهد الكُفّار المستهزئين بيوم الدّين إذ رفع القارئ

درجة صوتية مُبرزًا استهزاء الكُفّار وتجبّرهم وطُغيانهم، بعدها استوت النّغمة في كلمة "يوم" لتنخفض بعدها في كلمة "الدّين"، وخفض النّغمة أبرز موضع استهزاء الكُفّار وهو "يوم الدّين" لأنّهم لا يُؤمنون بوقوعه، والنّغمة الهابطة صوّرت حالة الاستهزاء، ذلك أنّ الشيء المُستهزئ منه غالباً ما يُنطق بنغمة هابطة للتقليل مِن قيمته وإظهار التهكّم عليه فكانت نبرة الصّوت نبرة تهكّم واستهزاء، وبهذا صوّر المنشاوي بأدائه التنغيمي استهزاء الكُفّار وتهكّمهم ببراعة .

وتعزيزاً للنتائج التي توصّلنا إليها سابقاً، من خلال عرض أراء المستمعين وانطباعاتهم حول درجة تحقيق القرّاء لغرض الاستهزاء والتهكّم وتحليل المنحنى النّغمي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ بأداء محمّد صدّيق المنشاوي، سنقوم بإجراء مقارنة بين أداء كل من المنشاوي والقارئ محمود خليل الحصري، لهذا سنعرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي للآية بأداء الحصري.

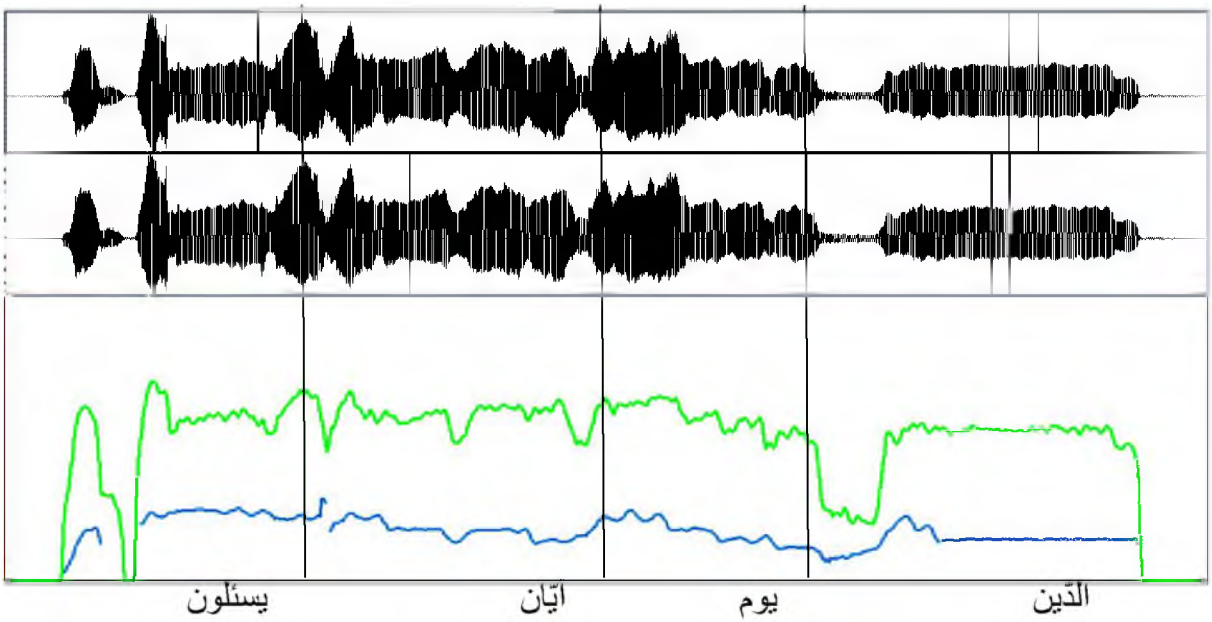

الشكل (2): رسم بياني ذبذبي وطيفي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ بصوت القارئ محمود خليل الحصري.

يوضّح الشّكل (2) المنحنى النّغمي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ بصوت القارئ محمود خليل الحصري، والذي يتفاوت في درجات تردّده عن أداء المنشاوي.

تُقدّر المُدّة الزّمنية التي استغرقها القارئ في أداء الآية بـ (8.97/ثا)

– يبدأ الملفوظ بنغمة مستوية تقريباً في كلمة "يسئلون"، حيث بلغ تردّدها حوالي (174.9Hz) وشدّتها (78.06 db) في اللّحظة (1.63/ثا)، ثم ترتفع النّغمة قليلًا وتنخفض بعدها في المقطع الأول من كلمة "أيّان" عند اللّحظة (3.35/ثا) إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (131.6Hz)، وبلغ متوسّط شدّتها حوالي (74.19 db) ثمّ تُعاود الارتفاع في المقطع الثاني من كلمة "أيّان" (في مدّ الياء) عند اللّحظة(3.73/ثا) حيث وصل تردّدها إلى (151.5Hz) وشدّتها (80.63 db)، وقد استغرق مدّ الياء حوالي (1.18/ثا) بعدها تستمر النغمة في الارتفاع التدريجي ليصل تردّدها إلى (177.5 Hz) وشدّتها (80.74 db) عند اللّحظة (4.96/ثا) في المقطع الأول من كلمة "يوم"، ثمّ تُعاود الانخفاض في نهاية كلمة "يوم" عند اللّحظة (6.16/ثا)، إذ بلغ تردّدها حوالي(108 Hz) وقُدّرت شدّتها بـ (62.12 db)، ثمّ ترتفع النغمة مباشرة في المقطع الأول مِن كلمة "الدين" عند اللّحظة (6.70/ثا) وبلغ تردّدها (168.5Hz)، وشدّتها (76.31 db)، ثمّ تنخفض بعدها في نهاية كلمة "الدين" وانتهت مستوية عند اللّحظة (8.42/ثا) بتردّد قدره (136.1 Hz).

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي الاستهزائي بصوت القارئ محمود خليل الحصري، يمكننا إبراز المنحنى النّغمي له كالتالي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة منخفضة ثم ارتفعت، بعدها عاودت الانخفاض لترتفع بعدها وينتهي الملفوظ بنغمة مستوية تقريبا.

يظهر من خلال هذه المُعطيات أنّ الحصري قد وُفّق في تحقيق الغرض المُراد مِن الآية وهو استهزاء المشركين وتهكّمهم، إذ نوّع القارئ في النغمات بما يتلاءم وسياق الآية.

نلاحظ من خلال دراسة المنحنى النغمي لآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ بصوت كل من محمّد صدّيق المنشاوي ومحمود خليل الحصري، أنّ هناك تقارب بين أدائهما لهذا الملفوظ باستثناء بعض المواضع التي سجّلنا فيها فوارق مُتعلّقة بدرجة التردّد الأساسي والشدّة الصوتية، وهذا راجع إلى طبيعة صوت كل قارئ، وبالرّغم مِن تحقيق كل منهما لغرض الاستهزاء، إلاّ أنّنا نجد الحصري كان أقرب في التّحقيق وأداؤه أجلى المعنى أكثر، حيث إنّه عمد إلى رفع النّغمة في

المقطع الثاني من لفظة "أيّان" بدرجة عالية مُقارنةً بالمقاطع الأخرى، وارتفاع النّغمة واستغراقها وقتًا أطولًا وهي مُرتفعة، أدّى إلى بروز هذا المقطع وهذا ما انعكس إيجاباً على الأداء التنغيمي للآية إذ أسهم في إبراز غرض الاستهزاء أكثر، كما كان لدرجة صوت الحصري المنخفضة دوراً في تصوير معنى الآية أكثر، إذ تلاءم صوته المنخفض مع سياق الاستهزاء .

المطلب الثاني: الاستفهام الإنكاري

قال الله تعالى :﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ [الذّاريات : 21].

تفسير الآية :

يوجّه الله سبحانه وتعالى الخطاب في هذه الآية للمشركين المكذّبين بيوم الدّين، إذ أنكر عليهم عدم التدبّر والتبصّر في آيات كائنة في خلق أنفسهم، كيف أنشأهم الله من ماء وكيف خلقهم أطواراً، وكل طور هو إيجاد خلق لم يكن موجوداً من قبل، فكذلك إنهاء الخلق بعد الموت.

والمقصود هنا: ألا تتفكّرون في هذه الآيات وتستدلّون بها على عظمة الخالق وقدرته على إعادة بعثكم بعد الموت[1].

انطباعات المُستمعين حول القرّاء لغرض الإنكار في الآية :

أظهرت الاستبيانات المُقدّمة للمستمعين لرصد أرائهم وانطباعاتهم حول درجة تحقيق القراء لغرض الإنكار في الآية من خلال التنغيم النتائج التالية :

درجة التحقيق / القارئ	منعدمة	قليلة	متوسّطة	عالية	عالية جدا
محمد المنشاوي	0	0	0	7	4
محمود الحصري	0	2	2	5	2
عبد الباسط عبد الصمد	0	1	2	6	2
أنور الشحات	1	2	4	4	0

الجدول رقم (2): جدول يبيّن أراء المستمعين حول درجة تحقيق كل قارئ لغرض الإنكار في آية:

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص353.

يبيّن الجدول رقم (2)، نتائج الاستبيانات المقدّمة للمستمعين، والذين تراوحت آراؤهم بين درجات مختلفة وهي (منعدمة، قليلة، متوسّطة، عالية، عالية جدّاً)، وسنمثّل هذه النتائج بأعمدة بيانية كالآتي:

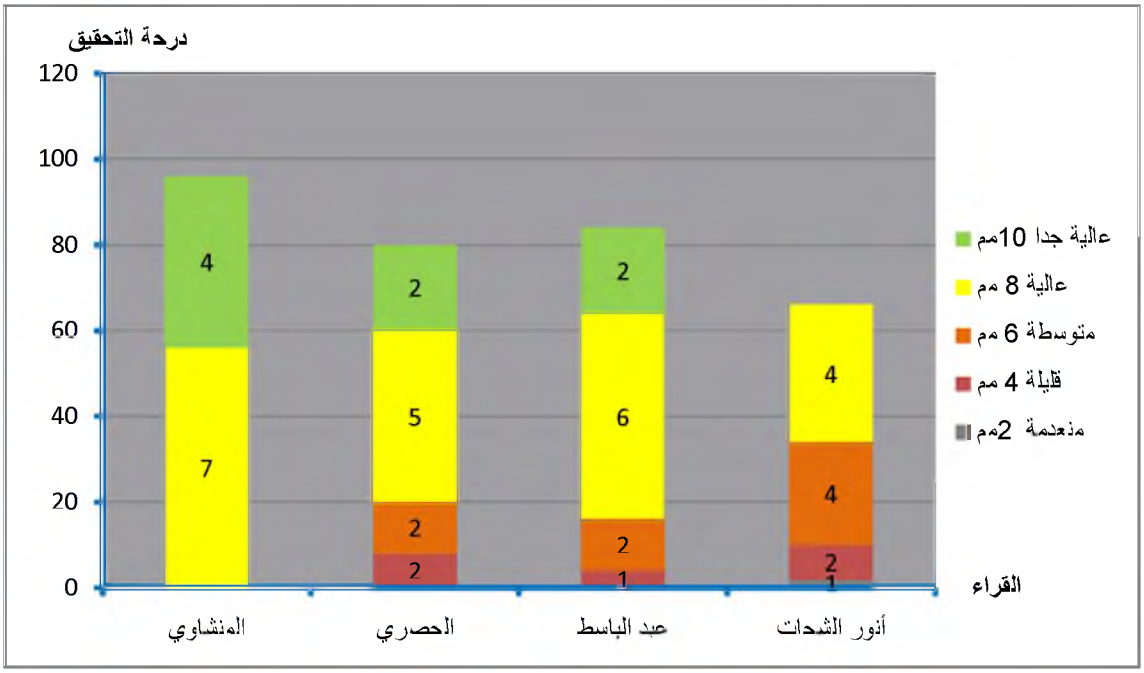

الشّكل (ب): أعمدة بيانية توضّح نتائج الاستبيانات المقدّمة للمستمعين.

نستشفّ من خلال الشكل أعلاه، أنّ محمّد صدّيق المنشاوي هو الذي كان الأقرب إلى تحقيق الغرض المُراد من الاستفهام في هذه الآية وهو "الإنكار"، وذلك استناداً لأراء المستمعين، إذ تراوحت آراؤهم في تحديد درجة تحقيق المنشاوي لغرض الإنكار من خلال الأداء التنغيمي بين درجتي "عالية" و"عالية جدّا" .

وللاستدلال على هذه النتائج سنقوم بعرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، على أن نأخذ بعين الاعتبار مؤشّر التّنغيم، ومؤشّر الشدّة .

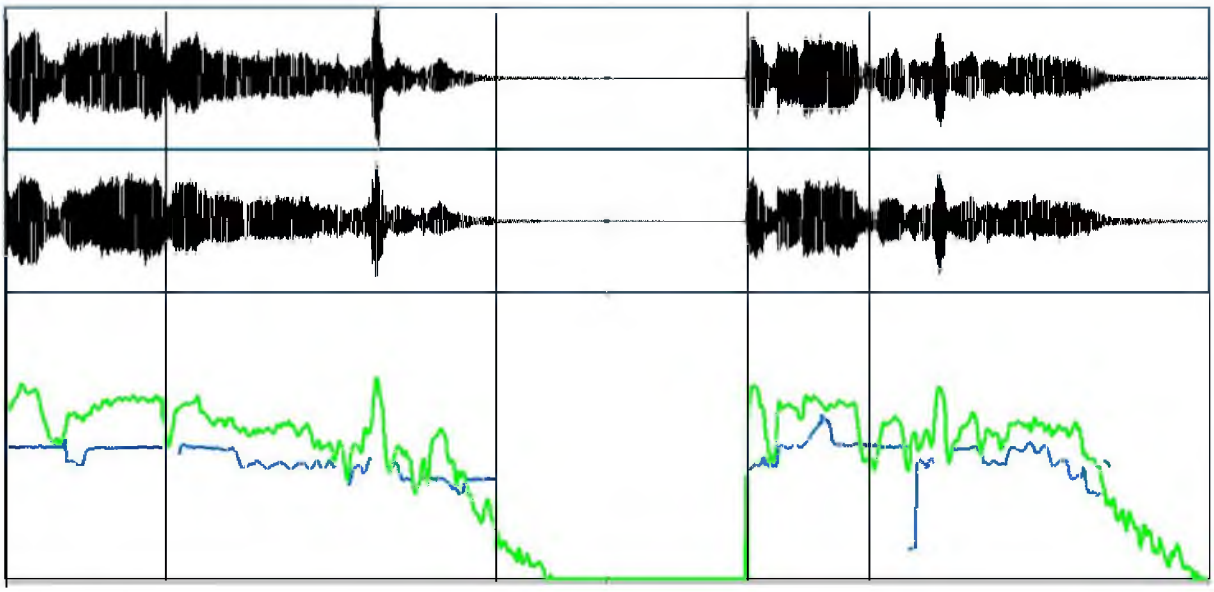

الشكل (3): الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي، لآية ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي.

استخراج المعطيات وتحليلها:

يُظهر الشّكل (3) المنحنى النّغمي لآية ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، وسنقوم باستخراج معطيات هذا المنحنى وتحليلها، التردّد الأساسي والشدّة الصّوتية وعامل الزّمن .

تُقدّر المدّة الزّمنية التي استغرقها القارئ في أداء الآية بـ (11.69/ثا) مع الأخذ بعين الاعتبار زمن الوقف الذي استغرق حوالي (2.65/ثا) .

– انطلق الملفوظ بنغمة مستوية في بداية "و في" عند اللّحظة (0.23/ثا) وبلغ تردّدها الأساسي حوالي (271 Hz) وقدّرت شدّتها بـ (82.53 db)، ثمّ تنخفض النّغمة قليلا في نهاية الحرف "في" عند اللّحظة (0.80/ثا) إذ بلغ تردّدها (242.9 Hz) وشدّتها (77.81db)، بعدها ترجع لنفس المستوى الذي كانت عليه، وتستمر مستوية تقريبا في كلمة "أنفسكم" عند اللّحظة (2.85/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (245.3Hz) وشدّتها (76.64 db) .

وبعد كلمة "أنفسكم" نسجّل انقطاع للمنحنى النّغمي، بسبب وقف موجود في الآية امتدّ من اللّحظة (5.14/ثا) إلى غاية (7.80/ثا)، أي دام حوالي (2.65/ثا) .

بعد الوقف يبدأ أداء كلمة "أفلا" التي انطلقت في بدايتها بنغمة مستوية تقريباً عند اللّحظة (7.81/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي (236.9 Hz) وشدّتها (80.97 db)، ثمّ تبدأ في الارتفاع التدريجي إلى أن تصل للحدّ الأقصى في مدّ "اللام" عند اللّحظة (8.57/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (318 Hz)، ووصل متوسّط شدّتها إلى (80.33 db) واستغرق مدّ (اللام) زمن قدره (1.26/ثا)، بعدها تنخفض النّغمة في المقطع الأول من كلمة "تبصرون" عند اللّحظة (9.07/ثا)، بلغ تردّدها حوالي (273.4Hz) وشدّتها (70.78 db)، وتستمر النّغمة مستوية تقريبًا ثمّ تنخفض في مدّ الواو في كلمة "تبصرون" عند اللّحظة (10.45/ثا) إذ وصل تردّدها إلى (244.94Hz) وشدّتها (72.66 db)، بعدها ترتفع النّغمة قليلًا وتعود للانخفاض في نهاية كلمة "تبصرون" وتنتهي بنغمة هابطة عند اللّحظة (11.48/ثا)، بلغ تردّدها حوالي (200.7 Hz) وشدّتها (69.67 db) .

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي الإنكاري بصوت محمّد صدّيق المنشاوي، يمكن إبراز المنحنى النّغمي له كالآتي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة مستوية ثم انخفضت، بعدها عاودت الارتفاع ثم انخفضت وانتهى الملفوظ بنغمة هابطة.

يظهر من خلال هذه المعطيات أنّ المنشاوي قد وُفّق إلى حدٍّ بعيد في تحقيق الغرض المُراد من الآية وهو الإنكار على المُشركين، إذ ظهر في أدائه التنغيم الصّوتي السّياقي، حيث نوّع في النّغمات بما يتلاءم وسياق الآية، فبدأ الآية بنغمة مستوية تقريباً في سياق التقرير في أداء "وفي أنفسكم "، ثمّ شهدت النّغمة ارتفاعًا واضحًا في أدائه لـ "أفلا"، والنّغمة الصاعدة تكون في المعاني التي يحتاج فيها المُتكلّم إلى إظهار التأكيد على ما يقول، لأنّها في الأغلب تدفع السامع باتجاه الحدث المطلوب، لهذا فإنّ رفع القارئ لصوته في أداء "أفلا" تولّى الدلالة على الإنكار، إذ أدّاها بنبرة فيها صرامة ودعوة إلى التدبّر والتبصّر في القدرة الإلهية بُغية تحقيق التصديق بقدرة الخالق عزّوجلّ .

فقراءة المنشاوي لهذه الآية، كانت قراءة تفسيرية، إذ أظهر رفعه للنّغمة في "أفلا" واستغراقها وقت طويل وهي مُرتفعة معنى الإنكار، فصوته لو كان على وتيرة واحدة لما كان له وقع على نفس المُستمع ولمّا أظهر المقصد من هذا الاستفهام، وهو الإنكار والحثّ على التدبّر والتبصّر في خلق النّفس، وبهذا يُمكن القول إنّ المنشاوي صوّر المعنى وأبرز الغرض مِن خلال أدائه التنغيمي الذي انسجم مع معنى الآية .

المطلب الثالث: الاستفهام الحقيقي.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الذّاريات: 31] .

تفسير الآية:

ورد في هذه الآية خطاب إبراهيم عليه السّلام مع الملائكة، فبعد مُحاورتهم عرف أنّهم ملائكة مرسلون مِن عند الله، ولمّا عَلِم أنّ نزول الملائكة بتلك الصورة لا يكون لمجردّ بشارته بابن يولد له ولزوجته فحسب، سألهم عن الشّأن العظيم الذي أُرسلوا مِن أجله سِوى البشارة، والمعنى: ما الخطب الذي أُرسلتم لأجله إذ لا تتنزّل الملائكة إلاّ بالحقّ [1].

انطباعات المُستمعين حول تحقيق القراء لغرض الاستفهام الحقيقي في الآية:

أظهرت الاستبيانات المُقدّمة للمُستمعين لرصد أرائهم وانطباعاتهم حول درجة تحقيق القراء للاستفهام الحقيقي مِن خلال الأداء التنغيمي في الآية المذكورة سلفاً، النتائج التالية :

درجة التحقيق / القارئ	منعدمة	قليلة	متوسّطة	عالية	عالية جدا
محمد المنشاوي	1	1	6	1	2
محمود الحصري	0	1	1	5	4
عبد الباسط عبد الباسط	0	0	2	7	2
أنور الشحات	0	4	3	3	1

الجدول رقم (3): جدول يُبيّن أراء المُستمعين حول درجة تحقيق كل قارئ للاستفهام الحقيقي في آية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص ص6،5.

ولتوضيح النّسب أكثر، سنمثّلها بأعمدة بيانية كالآتي:

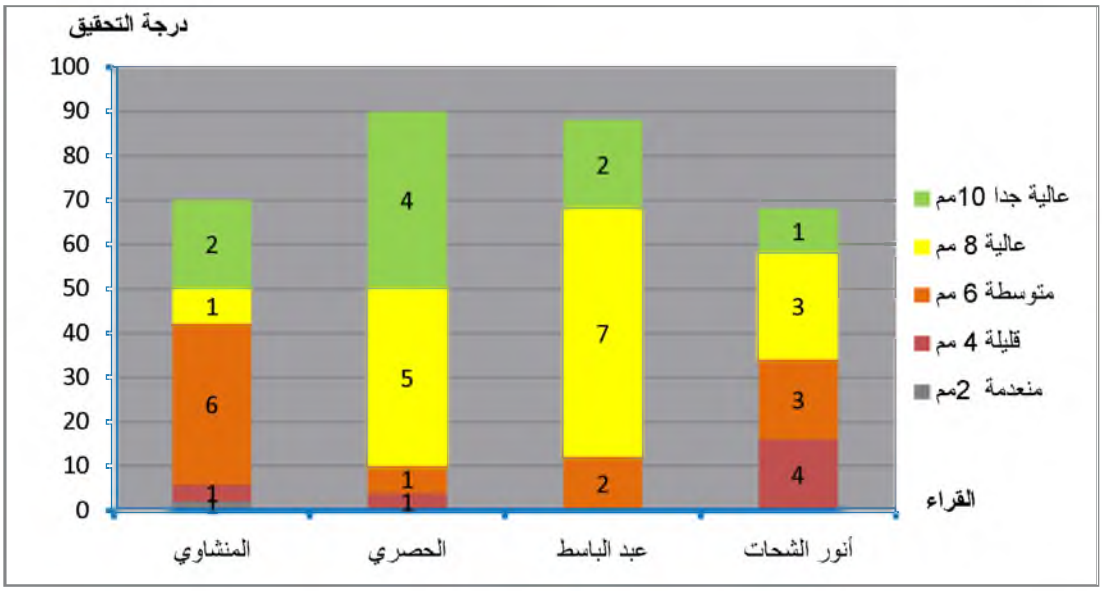

الشكل (ج): أعمدة بيانية توضّح نتائج الاستبيانات المُقدّمة للمُستمعين.

يوضّح الشكل (ج) نتائج الاستبيانات المُقدّمة للمُستمعين، والتي أظهرت نسبة تحقيق كل قارئ لغرض الاستفهام الحقيقي مِن خلال الأداء التنغيمي للآية، وانطلاقًا مِن هذه الآراء يُمكن القول إنّ القارئ " محمود خليل الحصري" كان الأقرب إلى تحقيق الغرض المقصود، إذ اتّفق أربعة مُستمعين أنّه حقّق الغرض بدرجة عالية جدّاً، ورأى خمسة آخرون أنّه حقّق بدرجة عالية.

ولتحرّي الدقّة في الدّراسة، سنقوم بعرض الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، باعتباره المدوّنة الرئيسية في الدّراسة

وسنحلّل المنحنى النّغمي للآية بالاعتماد على مؤشرات التّنغيم وهي: التردّد والشدّة والزّمن.

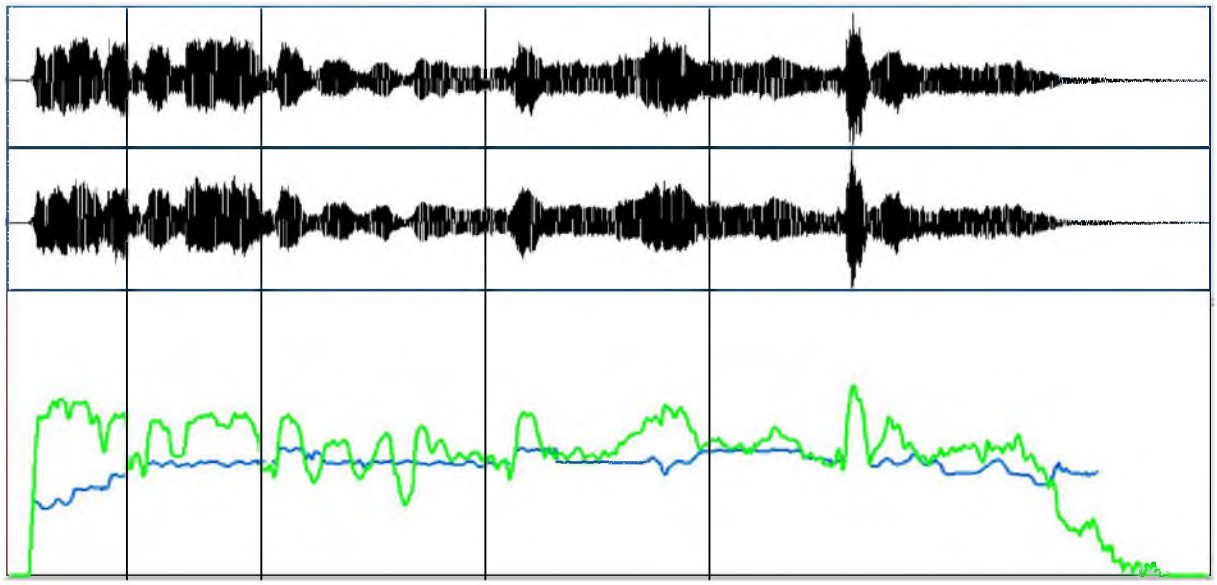

قال فما خطبُكم أيّها المرسلون

الشكل (4): الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي.

استخراج المُعطيات وتحليلها:

يُظهر الشّكل (4) الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي، والذي يُظهر المنحنى النّغمي للآية، والذي سنتتبّع تغيّراته كالتالي:

استغرق أداء الآية زمن قدره (9.58/ثا) .

بدأ أداء الآية بنغمة مُنخفضة في كلمة "قال" عند اللّحظة (0.22/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (185 Hz) وشدّتها (70.47 db) ثمّ تبدأ النغمة ترتفع تدريجيّاً، ليبلغ تردّدها في كلمة "فما" عند اللّحظة (1.66/ثا) حوالي (244.7 Hz) وشدّتها (77.04 db)، وقد استغرق مدّ الميم في كلمة "فما" زمن قدره (0.80/ثا) .

تواصل النّغمة في الارتفاع ليبلغ تردّدها حوالي (265 Hz) في المقطع الأول مِن كلمة "خطبُكم" عند اللّحظة (2.19/ثا)، وقد بلغ متوسّط شدّتها حوالي (77.7 db)، ثمّ تنخفض النّغمة قليلًا وتستمر مستوية في المقطع الثاني مِن كلمة "خطبكم" عند اللّحظة (3.36/ثا) بتردّد قدره (239.9 Hz)، وقدّرت شدّتها بـ (72.07 db)، بعدها تشهد النّغمة ارتفاعًا طفيفًا في لفظة "أيّها" عند اللّحظة (4.09/ثا)، حيث وصل تردّدها إلى (264.5 Hz) وشدّتها (78.22 db)، تستمر النّغمة مُستوية تقريبًا في لفظة "المرسلون" في المقطع الأوّل، ثمّ تنخفض قليلًا في المقطع الثاني في مدّ النون عند اللّحظة (8.23/ثا)، إذ بلغ تردّدها حوالي (209.9 Hz) وشدّتها (68.56 db) ثمّ ترتفع قليلا وينتهي الملفوظ بنغمة مُستوية عند اللّحظة (8.67/ثا) بتردّد قدره (228.2Hz) وشدّة قدرها (58.28 db) .

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي، بصوت محمّد صدّيق المنشاوي، يمكن إبراز المنحنى النّغمي له كالآتي:

يظهر من خلال المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة منخفضة ثم ارتفعت، بعدها عاودت الانخفاض، ثم استوت في نهاية الملفوظ.

يتّضح مِن خلال هذه المُعطيات أنّ أداء المنشاوي للآية اتّسم بطابع نغمي تَوافق مع غرض الاستفهام الحقيقي الوارد في هذه الآية، إذ تميّز أداؤه بصفات صوتية دالة تجلّت في المنحنى النّغمي للآية حيث بدأها بنغمة منخفضة عبّرت عن سياق التقرير في قراءته لـ "قال"، حيث أسهم انسجام النّغمة مع معنى الكلمة في إظهار دلالة الإخبار لدى السّامع، ثمّ ارتفعت النّغمة في لفظ الاستفهام "قما" مع مدّ للصّوت واستغراقه زمنا وهو مرتفع، ثمّ ارتفعت النّغمة أكثر في لفظة "خطبُكم"، وقد أسهم ارتفاع النّغمة في إظهار الاستفهام إذ صوّر القارئ معنى الاستفهام الذي دلّ عليه سياق الآية بإحالته إلى ذهن السّامع مِن خلال أدائه التنغيمي الذي تَوافق وطبيعة السّياق، ليتحقّق بذلك تلاؤم بين قصدية الخطاب وهي استفسار سيّدنا إبراهيم عليه السّلام عن

سبب مجيء الملائكة مع فهم السامع للآية، ليصل إليه المعنى ويتحقّق لديه الفهم بفضل تنويع "المنشاوي" في النغمات بما يتناسب والسّياق.

بعدها تستمر النّغمة مستوية تقريباً في أداء " أيّها المرسلون " وبهذا ساهم التّنغيم الصّاعد في أداء المنشاوي إلى إبراز غرض الاستفهام الحقيقي.

وتزكيةً للنتائج المُتوصّل إليها، مِن خلال عرض أراء المُستمعين وانطباعاتهم حول درجة تحقيق القُرّاء لغرض الاستفهام، وتحليل المنحنى النّغمي بصوت "محمّد صدّيق المنشاوي"، سنعقد مُقارنة بين أداء "المنشاوي" و"محمود خليل الحصري" لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ مِن خلال عرض الرّسم البياني الذّبذبي الطّيفي للآية بصوت "الحصري" واستخراج مُعطياته .

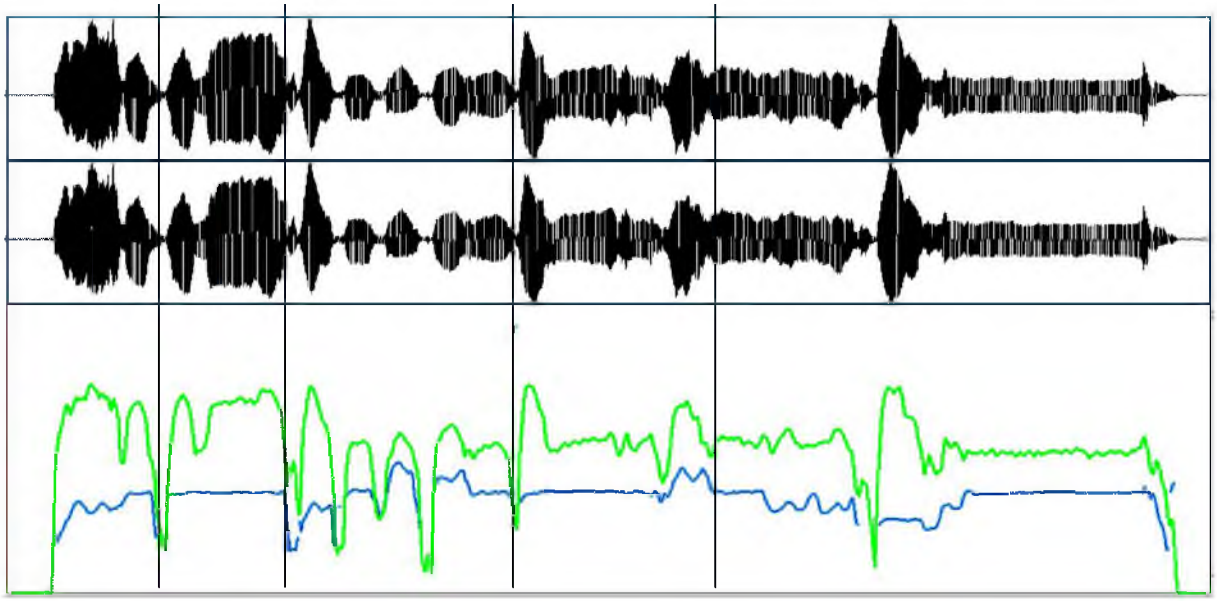

الشكل (5): المنحنى النّغمي لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت القارئ "محمود خليل الحصري".

يُبيّن الشّكل (4) المنحنى النّغمي لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت القارئ "محمود خليل الحصري"، وسنقوم بتتبّع تغيّرات هذا المنحنى، مِن خلال الشدّة والتردّد وباعتبار الزمن.

استغرق أداء الآية زمن قدره (10.48/ثا).

– بدأ الملفوظ بنغمة مُنخفضة في كلمة "قال" عند اللّحظة (0.41/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (144.5 Hz) وشدّتها (70.06 db)، ثمّ بدأت النّغمة ترتفع بشكل تدريجي ليبلغ تردّدها في لفظ "فما" عند اللّحظة (1.87/ثا) حوالي (222.6 Hz) وشدّتها (82.94db)، وقد استغرق مدّ الميم في "فما" حوالي (1.18/ثا).

ثمّ تُعاود النّغمة الانخفاض عند اللّحظة (2.46/ثا) في المقطع مِن كلمة "خطبُكم"، إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (136 Hz)، وانخفضت الشدّة أيضاً إذ قُدّرت بـ (71db)، بعدها تشهد النّغمة ارتفاعاً في المقطع الثاني مِن كلمة "خطبكم" عند اللّحظة (3.96/ثا) حيث بلغ التردّد الأساسي حوالي (254.5 Hz) والشدّة (75.9 db)، ثمّ انخفضت النّغمة قليلًا عن هذا المُستوى في بداية لفظة "أيّها" عند اللّحظة (4.83/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (223.6 Hz) وشدّتها (75.45 db)، ثمّ ارتفعت بعد ذلك في حرف "الهاء" عند اللّحظة (6.05/ثا) وبلغ تردّدها حوالي (257.6 Hz) .

بعدها تنخفض النّغمة في المقطع الأوّل مِن كلمة "المرسلون" عند اللّحظة (6.66/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي (195.6 Hz) وشدّتها (74.19 db)، واستمرّت النغمة مُستوية تقريباً، لتنخفض بعدها في نهاية كلمة "المرسلون"، وينتهي الملفوظ بنغمة هابطة عند اللّحظة (10.11/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (138.6 Hz) وشدّتها (63.51db) .

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي بصوت محمود خليل الحصري، يمكننا إبراز المنحنى النغمي له كالآتي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة منخفضة ثم ارتفعت، بعدها عاودت الانخفاض ثم ارتفعت واستوت، لتنخفض بعدها وينتهي الملفوظ بنغمة هابطة.

نستنتج ممّا تقدّم، فيما يتعلّق بتحليل المنحنى النغمي لآية ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ بصوت كل مِن "محمّد صدّيق المنشاوي" و"محمود خليل الحصري"، أنّ قراءتهما للآية اتخذت منحاً

تنغيمياً مُتشابهاً إلى حدٍّ ما، إلاّ أنّ هذا التشابه لا ينفي وجود فوارق بين الأدائين، إذ اتخذ كل منهما درجات نغمية عبّرت عن المعنى المقصود.

والمُلاحظ مِن خلال المُعطيات المُقدّمة سابقاً أنّ "الحصري" كان الأقرب تحقيقاً لغرض الاستفهام الحقيقي الوارد في الآية، إذ كانت قراءته أكثر تجسيداً للمعنى المُراد، حيث إنّه استغرق مُدّة زمنية طويلة في أداء الآية مُعطياً كلّ لفظة حقّها، وبرز ذلك في استغراقه زمنا طويلا في مدّ لفظ الاستفهام "فما" وهذا ما ساهم في إظهار غرض الاستفهام كما أنّ رفع النّغمة في المقطع الثاني مِن كلمة "خطبكم" زَاد المعنى وُضوحًا، وأجلى دلالة السّياق العام للآية والغرض مِن الاستفهام والمتمثّل في تساؤل إبراهيم عليه السلام عن سبب مجيء الملائكة.

وبهذا تمكّن الحصري من الإفصاح عن المعنى بصورة أوضح عن طريق أدائه التنغيمي للآية وهذا ما أكّدت عليه انطباعات المُستمعين، الذين تمكّنوا مِن فهم واستيعاب الغرض المقصود من الاستفهام مِن خلال أداء الحصري.

المطلب الرابع: الاستفهام التعجّبي.

قال الله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الذّاريات:53]

تفسير الآية:

ورد قبل هذه الآية حديث عن الأمم السّابقة وتكذيب الكفّار للأنبياء والمرسلين وذلك تأنيسا للنّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذ قال الله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي هذا التّكذيب هو دأبهم وعادتهم حتى كأنّهم تعاهدوا عليه، فقال تعالى: " أتواصو به": أي أوصى أوّلهم آخرهم بالتكذيب فتواطئوا عليه، والاستفهام هنا دال على التعجّب،أي عجبا لهم في جريهم في التكذيب والعناد،[1] ثم قال تعالى: "(بل هم قومٌ طاغون) أي لم يوصِ بعضهم بعضا، بل جمعهم الطغيان وهو مجاوزة الحدّ في الكفر". [2]

---

1 أحمد بن إبراهيم الغرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط،1990،ج1، ص316.

2 أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2006،1، ج19، ص505.

انطباعات المستمعين حول تحقيق القراء لغرض التعجّب في الآية:

بعد أن قدّمنا الاستبيانات لمجموعة من المستمعين، لإعطاء انطباعاتهم إزاء درجة تحقيق كل قارئ لغرض التعجّب من خلال التنغيم في الآية المذكورة سابقا، حصلنا على النتائج التالية:

درجة التحقيق / القارئ	منعدمة	قليلة	متوسطة	عالية	عالية جدا
محمد المنشاوي	0	1	5	4	1
محمود الحصري	0	1	2	4	4
عبد الباسط عبد الصمد	0	0	1	6	4
أنور الشحات	1	3	1	4	2

الجدول رقم 4: جدول يبيّن نتائج أراء المستمعين حول درجة تحقيق كل قارئ لغرض التعجّب في آية: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

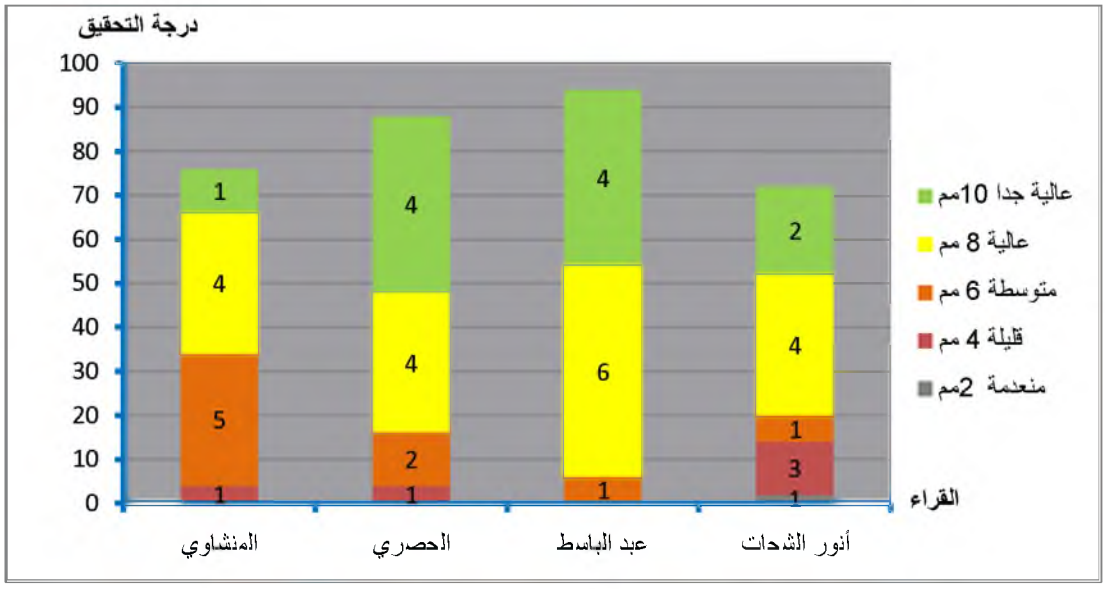

الشكل "د": أعمدة بيانية تبيّن نتائج الاستبيانات المقدّمة للمستمعين.

يوضّح الشكل "د" أعمدة بيانية توضح نتائج الاستبيانات المقدَّمة للمستمعين، والذين تباينت آراؤهم بين درجات مختلفة، واستنادا إلى هذه الآراء، يمكن القول إنّ القارئ عبد الباسط عبد الصمد هو

الذي كان الأقرب إلى تحقيق الغرض المراد من الاستفهام في هذه الآية، وهو التعجّب، حيث أجمع ستة مستمعين أنّه حقّق بدرجة عالية، ورأى أربعة آخرون أنّه حقّق بدرجة عالية جدًا.

بعد عرض أراء المستمعين وانطباعاتهم إزاء درجة تحقيق القُراء لغرض التعجّب من خلال أدائهم التنغيمي، في آية: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ سنقوم بدراسة المنحنى النّغمي للآية بصوت القارئ محمّد صدّيق المنشاوي باعتباره المدوّنة الرئيسة في الدّراسة، وذلك بعرض الرسم الذّبذبي والطّيفي وتحليله، على أن نأخذ بعين الاعتبار مؤشّر التنغيم ومؤشّر الشّدة وعامل الزمن.

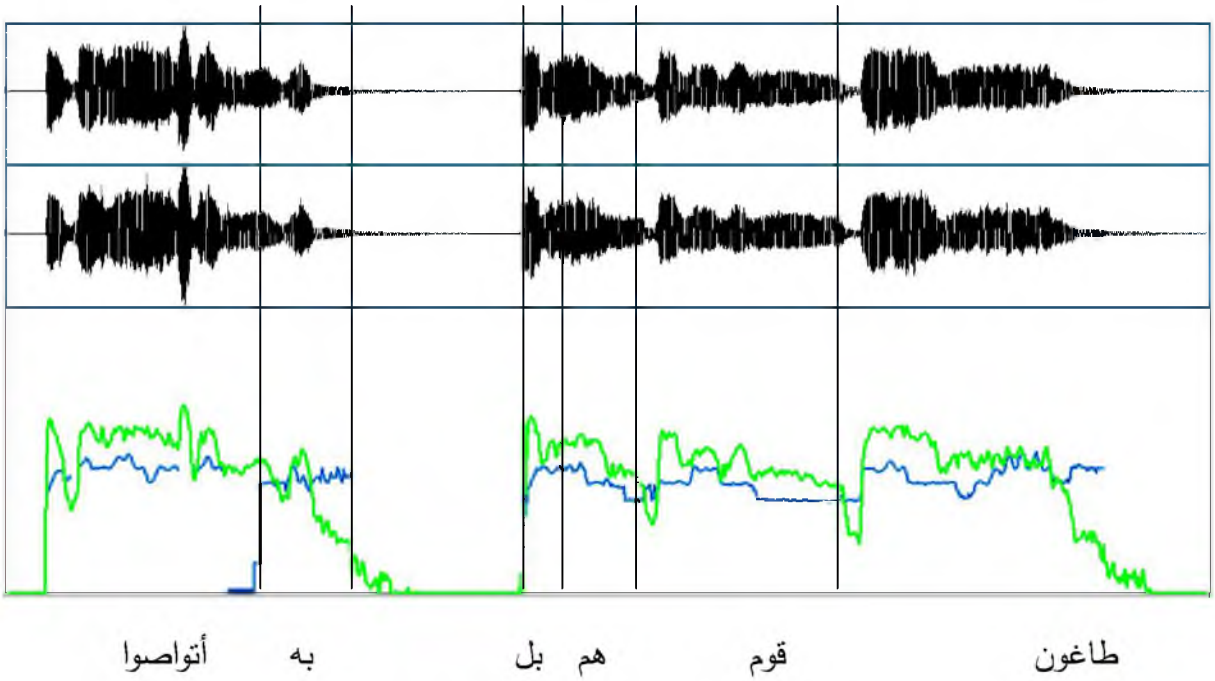

الشكل 6 : الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ بصوت القارئ " محمّد صدّيق المنشاوي " .

استخراج المعطيات وتحليلها:

يمثّل الشّكل أعلاه الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي لآية ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾، مسجّلة بصوت القارئ " محمّد صدّيق المنشاوي "، ويظهر في الشكل المنحنى النّغمي للآية، وسنقوم بتتبّع تغيّراته من خلال التردّد الأساسي والشدّة الصّوتية وعامل الزّمن كالتالي:

تقدّر المدّة الزّمنية التي استغرقها القارئ في أداء الآية ب (13.47 / ثا) مع الأخذ بعين الاعتبار زمن الوقف الذي دام حوالي (1.90 / ثا) .

– بدأ الملفوظ بنغمة منخفضة في (همزة الاستفهام)، عند اللّحظة (0.46 / ثا) حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (230.3 Hz) وشدّتها (74.75 db)، ثم تبدأ النّغمة ترتفع تدريجيا لتصل إلى أعلى درجة في المقطع الأول من " أتواصوا "، وظهر هذا الارتفاع في مد الواو عند اللّحظة (1.38/ثا) إذ بلغ تردّدها الأساسي (281.2Hz) وشدتها (78.01 db)، ثم تنخفض بعد ذلك في المقطع الثاني من " أتواصوا " عند اللّحظة (1.62/ثا) إذ نزل تردّدها إلى (239.1 Hz) وبلغت شدتها (77.44 db) .

تستمر النّغمة مستوية تقريبا، ثم ترتفع قليلا عن هذا المستوى في أداء (به) عند اللّحظة (3.24 /ثا)، بلغ تردّدها الأساسي حوالي (264 Hz) وشدّتها (72.94db) .

بعدها ينقطع المنحنى النّغمي بسبب توقف القارئ عن الأداء لوجود وقف في الآية، بدا عند اللّحظة (5.78 / ثا) وانتهى عند اللّحظة (5.76 / ثا)، أي استغرق حوالي (1.90 / ثا)

بعدها يبدأ أداء " بل " عند اللّحظة (5.78/ثا) بنغمة منخفضة بلغ تردّدها الأساسي حوالي

(179.3 Hz)، وصاحب انخفاض التردّد انخفاضا في الشدّة حيث وصلت إلى (58.8 db) ثم ترتفع النّغمة وتستمر مستوية تقريبا عند اللّحظة (6.84/ثا) في أداء" هم "، إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (232.7 Hz) وشدّتها (71.12 db) وتستمر النّغمة مستوية في المقطع الأول من كلمة " قوم"، ثم تنخفض في المقطع الثاني من كلمة " قوم" عند اللحظة (8.44/ثا)، إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (215.2 Hz) وشدّتها (71.17 db) ثم ترتفع النّغمة بشكل واضح في المقطع الأول من كلمة (طاغون) في مدّ الطاء عند اللّحظة (9.89/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (271 Hz) وشدّتها (77.62db) بعدها ترتفع النغمة أكثر في المقطع الثاني من كلمة (طاغون) عند اللّحظة (11.38/ثا)، إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (282.3 Hz)، وبلغ متوسّط شدّتها (74.08 db)، ثم تنخفض النّغمة قليلا وينتهي الملفوظ بنغمة مستوية عند اللّحظة (12.43/ثا) بتردّد قدره (259.4 Hz) وشدّة قدرها (52.86db).

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي التعجّبي بصوت محمّد صدّيق المنشاوي، يمكننا تمثيل المنحنى النغمي له كالآتي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة منخفضة ثم ارتفعت، بعدها انخفضت واستوت، ثم ارتفعت وعاودت الانخفاض بعدها، وانتهى الملفوظ بنغمة مستوية.

يتّضح من خلال هذه المعطيات أنّ المنحنى التنغيمي لآية ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ قد تباينت فيه النغمات وتنوعت بين منخفضة، ومستوية، وعالية، وهذا ما خدم المعنى وأجلاه، حيث إنّ القارئ بدأ الآية بنغمة منخفضة، ثم ارتفعت النغمة ووصل تردّدها إلى الحدّ الأقصى في كلمة " أتواصوا"، مما أدى إلى بروز هذا المقطع مقارنة بالمقاطع الأخرى وهذا ماساهم في إبراز غرض التعجّب المراد من هذا السؤال، فالتعجّب هو تعظيم لأمرٍ في نفوس السّامعين لأنّه لا يكون إلّا من شيء خارج عن نظائره، ورفع النغمة في كلمة " أتواصوا " أظهر هذا التعجّب، إذ يُحيل السّامع إلى وجود دهشة واستغراب من أمر غير مألوف، وهو إمكانية تواطؤ الكُفار في أزمنة مختلفة على تكذيب الأنبياء والمرسلين واتّهامهم بالسِّحر والجنون.

فالاستفهام في هذه الآية خرج من معناه الحقيقي إلى دلالة استلزامية تُفهم من السِّياق، فالسّؤال هنا ليس الغرض منه معرفة الجواب، إنّما جاء في موقف استغراب وتعجّب والمناسب لهذا المعنى أن تكون نغمة الأداء مرتفعة لتنبيه السامع وإحالته إلى المعنى المراد.

بعدها تنخفض النّغمة قليلا وتعاود الارتفاع في لفظة " طاغون"، وساهم رفع النغمة في التأكيد على أنّ الكفار لم يتّفقوا على هذا التّكذيب وإنّما جمعهم الطّغيان.

وتعزيزا للنتائج التي توصّلنا إليها سابقا، من خلال عرض أراء المستمعين وانطباعاتهم حول درجة تحقيق القرّاء لغرض التعجّب من خلال الأداء التنغيمي، وتحليل المنحنى النّغمي لآية ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ بأداء " محمّد صدّيق المنشاوي ".

سنقوم بإجراء مقارنة بين أداء كل من القارئين المنشاوي وعبد الباسط عبد الصمد، من خلال عرض الرّسم البياني والذّبذبي للآية نفسها بأداء " عبد الباسط عبد الصمد " واستخراج معطياته.

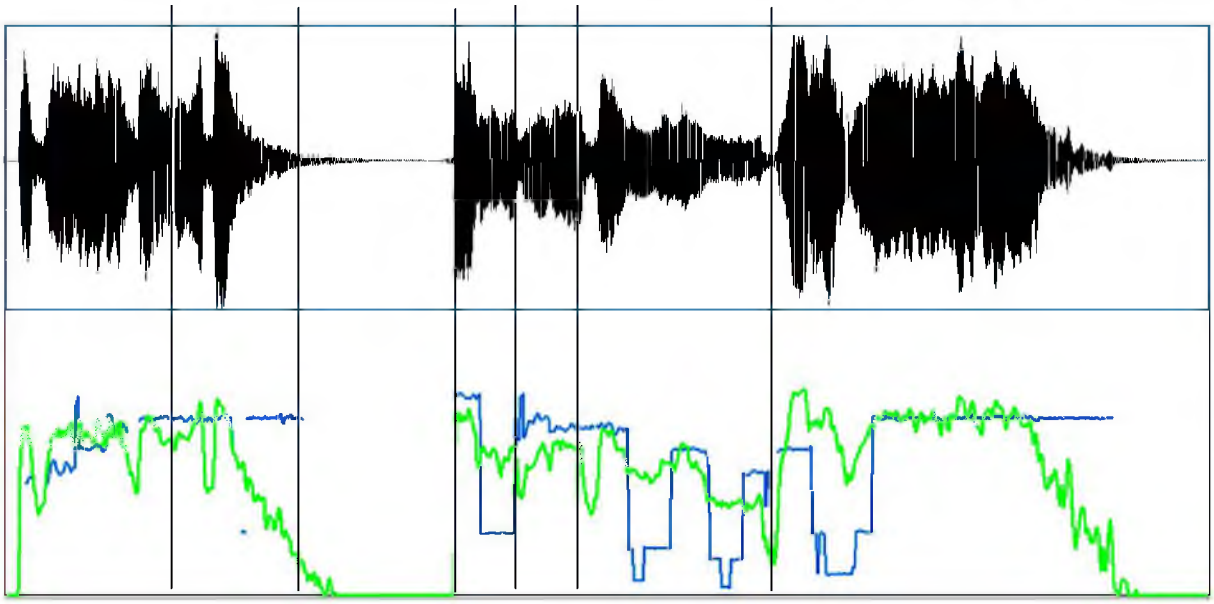

طاغون قوم هم بل به أتواصوا

يوضّح الشّكل 7 المنحنى النّغمي لأية ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ بصوت القارئ " عبد الباسط عبد الصمد "، والذي يتفاوت في درجات تردّده عن أداء المنشاوي.

– تُقدّر المدّة الزّمنية التي استغرقها القارئ في أداء الآية ب (13.84/ثا) .

– بدأ الملفوظ بنغمة منخفضة في أداء همزة الاستفهام عند اللّحظة (0.26/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (250.9 Hz) وشدّتها (77.74db)، ثم ترتفع النّغمة بشكل ملحوظ في المقطع الأول من كلمة " أتواصوا " وبالتحديد في مدّ (الواو)، إذ بلغ ترددها الأساسي حوالي(331.3 Hz) وشدّتها (79.23db) عند اللّحظة (0.84/ثا)، لتنخفض بعدها في المقطع الثاني من (أتواصوا) عند اللحظة (1.13/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي(289.5Hz) وشدتها (77.13db)، ثم ترتفع النغمة قليلا وتستوي في أداء (به) عند اللّحظة (2.45/ ثا) بلغ تردّدها الأساسي (336.6 Hz) وشدّتها (83.68db).

بعدها ينقطع المنحنى النّغمي بسبب وجود وقف في الآية، بدأ عند اللّحظة (3.43/ثا) وانتهى عند اللّحظة (5.16/ثا)، أي استغرق حوالي (1.70/ ثا) .

ثم يبدأ أداء (بل) بنغمة مستوية عند اللّحظة (5.18/ثا)، بلغ تردّدها الأساسي(370.8 Hz) وشدتها (76.7db)، ثم انخفضت مباشرة وبلغت الحدّ الأدنى في حرف" ل" إذ بلغ تردّدها الأساسي حوالي (168.7 Hz) وشدّتها (71.03db) عند اللّحظة (5.70/ثا)، ثم ترتفع النغمة في لفظة (هم) عند اللّحظة (5.89/ثا) إذ بلغ ترددها الأساسي حوالي(308.5 Hz) وشدّتها (71.09db)، تستمر النّغمة مستوية في بداية كلمة (قوم) ثم تنزل بعدها بشكل ملحوظ في حرف (الواو) عند اللّحظة (7.28/ثا)، حيث بلغ التردّد الأساسي حوالي (97.29 Hz) والشدّة انخفضت أيضا إذ قدّرت ب (50db)، ثم تعاود النغمة الارتفاع في حرف (الميم) عند اللّحظة (7.90/ثا) بلغ تردّدها الأساسي حوالي (239.8 Hz) وشدّتها (72.3db)، بعدها تنخفض النّغمة في المقطع الأول من كلمة (طاغون) عند اللّحظة (9.44/ثا)، حيث بلغ تردّدها الأساسي حوالي (105.3 Hz) وشدّتها (82.82db)، ثم تعاود النغمة الارتفاع في المقطع الثاني من كلمة (طاغون) عند اللّحظة (10.03/ثا) بلغ تردّدها الأساسي حوالي (338.3 Hz) وشدتها (81.17db)، وينتهي الملفوظ بنغمة مستوية .

- بعد استخراج معطيات الملفوظ الاستفهامي التعجّبي بصوت القارئ عبد الباسط عبد الصّمد، يمكننا تمثيل المنحنى النغمي لها كالآتي:

يظهر من خلال هذا المنحنى أنّ الملفوظ بدأ بنغمة منخفضة ثم ارتفعت، ثم عاودت الانخفاض بعدها، لترتفع بعد ذلك وينتهي الملفوظ بنغمة مستوية.

نلاحظ من خلال دراسة ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ المنحنى النّغمي لآية بصوت كل من " محمّد صدّيق المنشاوي " و" عبد الباسط عبد الصمد "، أنّ هناك تقاربا بين أدائهما للآية، باستثناء بعض المواضع التي سجّلنا فيها فوارق في اتّجاه النّغمة .

ويظهر من خلال المنحنى النّغمي للآية بصوت عبد الباسط أنّه اكتسى بتلوينات نغمية كان لها بُعد دلالي، إذ أبرز من خلال أدائه التنغيمي غرض السّؤال الوارد في الآية وهو التعجّب حيث

ارتفعت النّغمة في أدائه ل" أتواصوا به " معبّرة عن وجود أمر عظيم متعجَّب منه، وهو إجماع الكفّار على تكذيب الأنبياء والمرسلين بعدها.

بعدها تراوحت النّغمة بين ارتفاع وانخفاض في أدائه ل "بل هم قومٌ طاغون".

وعليه يمكن القول إنّ عبد الباسط عبد الصّمد أدّى الآية بطرقة تصويرية عكست سياق الآية وغرض الاستفهام الوارد فيها.

خلاصة الفصل:

بعد عرض هذه الدّراسة الفيزيائية المتعلّقة بتنغيم بعض الملفوظات الاستفهامية من القرآن الكريم، بصوت محمد صدّيق المنشاوي وقرّاء آخرين، والتي حاولنا من خلالها الوقوف على دور التّنغيم في إبراز دلالات الاستفهام في القرآن الكريم، عن طريق تحليل المنحنيات النّغمية ومقارنتها، توصّلنا للنتائج التالية:

- ✓ يعدّ التنغيم من الظواهر الصوتية الأدائية التي لها دور كبير في ترجمة معاني القرآن الكريم وتوضيح دلالات السّياق المقصودة، وذلك بإعطاء كل غرض بلاغي قالبه التّنغيمي الخاصّ الذي يتلاءم مع المعنى المراد، وهذا ما لاحظناه في تجويد أداء محمد صدّيق المنشاوي، الذي تمكّن من إبراز المعنى وتجسيد دلالات الاستفهام من خلال أدائه التّنغيمي للآيات، وهذا ما أكّد عليه تحليل الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي للآيات، حيث سجّلنا درجات نغمية مختلفة في أداء الملفوظات الاستفهامية ممّا أسهم في إيضاح المعاني وإبرازها.
- ✓ التّنغيم يُعين مجريات السّياق على توضيح المعاني، إذ تتبّع النّغمات المختلفة في الأداء يُكسب القراءة صِبغة تفسيرية توصل المعنى للسّامع، وهذا ما أكّدت عليه انطباعات المستمعين الذين تمكّنوا من فهم المعنى من خلال التّلوينات النّغمية في أداء القرّاء.
- ✓ أفضت الدّراسة الفيزيائية للملفوظات الاستفهامية بأصوات قرّاء مختلفين إلى رصد مجموعة من المنحنيات التّنغيمية التي أظهرت الفروقات التي تُميّز كل ملفوظ عن آخر، حيث اختلفت هذه المنحنيات باختلاف المعنى وطريقة أداء كل قارئ، سواء تعلّق الأمر بتردّد الملفوظات أم شدّتها أم المدّة الزّمنية التي استغرقها.
- ✓ قام البرنامج الحاسوبي (praat) بدورٍ مهم في الدّراسة، حيث مكّننا من الحصول على نتائج مرقّمة أعانتنا على تحليل المنحنى النّغمي باعتماد خصائص فيزيائية، ومن ثمّ الخروج بمجموعة من القوالب التّنغيمية المتباينة تبعًا للأغراض المقصودة والمعاني المختلفة.

خاتمة

بعد عرض هذه الدّراسة التي وقفنا فيها على ظاهرة التّنغيم في اللّغة العربية، والتّحليل الفيزيائي لبعض الملفوظات التّنغيمية الاستفهامية في القرآن الكريم، بتجويد القارئ "محمد صدّيق المنشاوي"، ومحاولة الكشف عن دور التّنغيم الصّوتي في إبراز دلالات ومعاني القرآن وذلك من خلال مستوياته اللّحنية المختلفة، مبرزين مدى إسهام ظاهرة التّنغيم في إظهار أغراض الاستفهام في القرآن الكريم، ومدى توافق الأداء التّنغيمي للمنشاوي مع دلالة السّياق ومعنى الآية، توصّلنا إلى جملة من النتائج أهمّها:

- إنّ التّنغيم ظاهرة صوتية أدائية تصنّف ضمن الظواهر فوق التّركيبية، تختصّ بالجملة وتظهر في التّراكيب المنطوقة ، وهو عبارة عن تغيّرات تنتاب درجة الصّوت أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الأوتار الصّوتية، فينتج عنها مستويات نغمية تتراوح بين انخفاض وارتفاع أثناء الحدث الكلامي، فتُكسبه إيقاعا موسيقيا منسجم النّغمات.
- التّنغيم ظاهرة أدائية تتجاذبها مستويات لسانية مختلفة (صوتية، تركيبية، دلالية...) وذلك لما له دور في عملية التّواصل اللّساني، فبالرّغم من كونه تلوين صوتي إلّا أنّ له أبعاد دلالية ووظائف تركيبية متعدّدة .
- إنّ للتّنغيم وظائف تركيبية ونحويه تجعله يقوم بتوجيه معاني الجمل، وتعويض بعض الصّيغ النّحوية والتمييز بين الأساليب اللّغوية المختلفة، وكذا تعويض علامات التّرقيم في التّراكيب المنطوقة.
- لا يقتصر التّنغيم على الجانب الصّوتي فحسب، بل يتعدّى ذلك إلى جوانب أخرى، ومنها الجانب الدّلالي، إذ يبرز التّنغيم الدّلالات المتعدّدة التي تحملها الجملة الواحدة، بقراءات تنغيمية مختلفة وذلك بحسب انفعال المتكلّم والسّياق التّخاطبي، فهو من الظواهر الأدائية المؤثّرة في توجيه معنى الملفوظ، لاسيما الذي يحمل عدّة تأويلات تبعا لنوع التّنغيم الذي يلحقه.
- مفهوم التّنغيم لا ينحصر في مجرّد ارتفاع النّغمة وانخفاضها أثناء الكلام، بل يلفّ المنطوق كلّه بما يشتمل عليه من وقفات ونبرات واستغراق زمن في أداء المقاطع، وعليه فإنّ هناك علاقة بين التّنغيم وظواهر ما فوق التقطيع الأخرى التي تتضافر معه لأداء التّراكيب المنطوقة.
- يتحدّد التّنغيم فيزيائيا بثلاثة عوامل فيزيائية وهي: التّردّد الأساسي، والشدّة الصوتية، وعامل الزّمن، ويبقى التّردّد الأساسي هو الصّفة الفيزيائية الأساسية المحدّدة للملفوظ، لأنّ التّنغيم يرتبط أساسا بالتغيّرات الطّارئة على نغمة التردّد الأساسي أثناء الكلام، وهي ناتجة عن نشاط الوترين الصّوتيين، وكلّما زاد اهتزاز الوترين الصّوتيين ارتفعت النّغمة والعكس صحيح.

وقد أظهر التّحليل الفيزيائي لبعض الملفوظات التّنغيمية في القرآن الكريم والمقارنة بينها، النتائج التالية:

- يعدّ التّنغيم من الظواهر الأدائية المساهمة في إبراز معاني القرآن الكريم، وتوضيح دلالات السّياق المقصودة من الخطاب القرآني، وذلك بإعطاء كل معنى أداءً تنغيميا يُراعى فيه إيصال المعنى من خلال التّنويع في نغمات الأداء حسب ما يقتضيه السِّياق.
- إنّ قراءة محمد صدّيق المنشاوي كانت قراءة تفسيرية، انسجم فيها أداؤه التّنغيمي مع دلالات الاستفهام، وجسّد المعاني بإعطاء كل غرض من الأغراض الواردة التّنغيم الملائم الذي أسهم في إيضاح المعني.
- اعتماد القرّاء على مرتبة التّحقيق في الأداء، وما تتميّز به من صفات صوتية انعكس ايجابيا على إبراز الأنماط التّنغيمية بصورة جليّة.
- أفضت الدّراسة الفيزيائية للملفوظات الاستفهامية المختارة من سورة الذّاريات، و تحليل المنحنى النّغمي لكل آية بصوت القارئ الرّئيسي في الدّراسة، والمنحنى النّغمي للقارئ الأقرب تحقيقا، وذلك استنادا إلى آراء المستمعين وانطباعاتهم إلى رصد مجموعة من المنحنيات النّغمية المتباينة تبعا لكل غرض وحسب طريقة أداء كل قارئ لها.

_ تباينت سلسلة النّغمات و قيم التّردّد الأساسي، والشدّة الصّوتية، والوقت المستغرق في أداء المنشاوي والحصري للملفوظ الاستهزائي، حيث أظهر الرّسم البياني الذّبذبي والطّيفي نمطَيْن نغمِيَيْن مختلفيْن نوعا ما، إلّا أنّ كِلا القارئين رفعا من درجة النّغمة في أداء صيغة الاستفهام (أيّان) مما أسهم في إظهار معنى الاستهزاء، واستغراق النّغمة وقت طويل وهي مرتفعة في أداء الحصري أجلى المعنى أكثر، كما أسهم خفض النّغمة في نهاية الملفوظ في إبراز موضع الاستهزاء وهو يوم الدّين.

_ تمكّن المنشاوي من خلال أدائه التّنغيمي من إبراز معنى الاستفهام الإنكاري بشكل أوضح في آية: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ . حيث تناسبت هيئة أدائه التنغيمية مع البُعد الدّلالي للاستفهام، إذ بدأ الملفوظ بنغمة مستوية ملائمة لمعنى التّقرير، ثم ارتفعت النّغمة بعدها لتُجلّي معنى الإنكار، ذلك أنّ المنكر على الشّيء لاسيما في سياق التّوبيخ يرفع درجة صوته لتنبيه السّامع وتوجيهه نحو المعنى المطلوب.

_ أظهر المنحنى النّغمي لقراءة الآية الاستفهامية تقاربا بين أداء المنشاوي والحصري، بغض النّظر عن اختلاف درجات التّردّد والشدّة الصّوتية التي ترجع إلى طبيعة صوت كل قارئ، فكِلاهما بدأ

الملفوظ بنغمة مستوية ثم ارتفعت، وساهم ارتفاعها في إبراز معنى الاستفهام الحقيقي الذي يتّسم بنمط تنغيمي صاعد، للدلّالة على عدم تمام المعنى والذي يتم بالإجابة عن السّؤال.

– كشف المنحنى النّغمي للآية الاستفهامية الدّالة على التّعجب بصوت القارئين المنشاوي وعبد الباسط عبد الصّمد، أنّ القارئين اتبعا نسق التّنغيم الصّاعد في أدائهما ل (أَتواصَوْا به) وهذا الصّعود في النّغمة كان الأنسب لإظهار غرض التعجّب، فالمتعجّب من الشّيء يرفع درجة صوته للتّعبير عن موقف الدّهشة والاستغراب، وبذلك ساهم رفع النّغمة في إبراز معنى التعجّب.

وعليه يمكن القول إنّ التّنغيم يختلف باختلاف المعاني وتنوُّع الدّلالات، فعلى الرّغم من أنّ كل الآيات استفهامية _تحوي أداة استفهام_إلّا أنّ اختلاف دلالات الاستفهام في كل آية، هيّأ للقُرّاء التّنويع في النّغمات بما يتلاءم مع كل غرض، وحتى في الآية نفسها لاحظنا بعض الاختلافات لأنّ طبيعة الأداء تختلف من قارئ لآخر، وهذا راجع إلى تباين طريقة كل قارئ في تصوير المعاني وتجسيدها تبعا لمعنى الآية وتفاعله مع معاني النّص القرآني ، فيكون لكل قارئ أداء تصويري خاص به.

وختاما تجدر الإشارة إلى أنّنا حاولنا من خلال هذه الدّراسة إبراز دور التّنغيم الصّوتي في إظهار دلالات ومعاني النّص القرآني، وذلك تأكيدًا على دور الجانب الأدائي في ترجمة المعاني وإيصالها للسّامع ومن ثمّ التّأثير فيه، فطريقة الأداء لها دور مهمّ في الكشف عن دلالات قد لا تظهر في المكتوب، وعملنا على تتبّع هذه الظّاهرة بالاستعانة ببرنامج حاسوبي حديث مكّننا من الحصول على نتائج مرقّمة، أعانتنا على تحليل المنحنى النّغمي واستخراج معطياته، ورصدنا منحنيات نغمية مختلفة تبعا لأغراض الاستفهام وطبيعة أداء كل قارئ، ولابدّ من الإشارة أيضا إلى أنّ النتائج التي توصّلنا إليها قد يغلب عليها الطّابع النّسبي، كون التّنغيم من الظواهر الأدائية المعقّدة، بوصفه ظاهرة زئبقية تتجاذبها مستويات لسانية مختلفة، ومجال البحث في مثل هذه الظّواهر لا يزال خصبًا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: المصحف الإلكتروني برواية حفص عن عاصم.

- **الكتب:**

1- إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.

2- أحمد كشك: من وظائف الصوت اللّغوي محاولة للفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2007.

3- أحمد مختار عمر: علم الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.

4- تمام حسان: - مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990.

5- اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء، د.ط، 1994.

6-الثّعالبي عبد الرحمن: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي معوض و عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3.

7- ابن الجزري، شمس الدّين أبو الخير: _النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، د.ت، ج1.

8- التّمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرّياض، ط1، د.ت.

9- جلوريا ج بوردن وكاثرين س، هاريس: أساسيات علم الكلام، تر: محي الدّين حميدي، دار الشرق العربي، لبنان، د.ط، 1990 .

10- حاتم صالح الضامن: علم اللّغة، بيت الحكمة، بغداد، د.ط، د.ت.

11- حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية، (د.ط)، (د.ت) ج2.

12- خليل إبراهيم عطيّة: في البحث الصّوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1983.

13- الرازي فخر الدّين: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1420 هـ، ج28.

14- زين العابدين سليمان: تنغيم الجملة في اللغة العربية دراسة أكوستيكية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2017 .

15- سعد عبد العزيز مصلوح: دراسة السّمع والكلام_صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000.

16- السّيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1.

17- عبد الرّحمن أيوب: أصوات اللغة، دار العلوم، القاهرة، ط2، 1968 .

18- عبد الرحمن حبَنْكة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996، ج1.

19- عبد الرضا الوزان: الصّوت والمعنى في الدّرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث، دار دجلة، الأردن، ط1، د.ت.

20- عزّت شحاتة كرار محمد: الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط1، 2003 .

21- عصام نورالدين: علم الأصوات اللّغوية الفونيتيكا، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1996 .

22- ابن عاشور محمد الطاهر: التّحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د.ط، 1989 ، ج26.

23- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود:علم الصّوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، 2009.

24- عبد العزيز الصّيغ: المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية، دار الفكر، دمشق، د.ط،1998.

25- عبد الغفار حامد هلال: القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الفكر العربي، مصر، ط3، 2005 .

26- عبد الفتاح إبراهيم: مدخل في الصّوتيات، دار الجنوب، تونس، د.ط، د.ت.

27- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم الأصوات، كلية اللغة العربية، القاهرة، ط3.

28_ عبد الفتاح الزين: دراسات ألسنية صوتية وتركيبية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2009.

29- عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 2000.

30- عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدّمه ووضع هوامشه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 1996.

31- الغرناطي أحمد بن إبراهيم: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 1990، ج1

32- غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار، عمان، ط1، 2004 .

33- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنة والفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسّسة الرسالة، لبنان، ط1، 2006، ج19.

34- القزويني الخطيب، جلال الدّين محمد بن عبد الرّحمن: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دارالجيل، بيروت، ط3، د.ت.

35- كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، د.ط، 2000 .

36- كورديا أحمد حسن صالح: النظام الصّوتي التوليدي في السور المكية القصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2023 .

37- محمد إسحاق العناني: مدخل إلى الصوتيات، دار وائل، الأردن، د.ط، 2006 .

38-محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن، تعليق: محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، د.ط، د.ت.

39- محمود رأفت بن زلط: أحكام التجويد والتلاوة، مؤسسة قرطبة، ط1، 2006 .

40- محمود السّعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1997 .

41- النيسابوري، نظام الدين الحسن: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.

- المجلّات والدّوريات:

42- حمدان رضوان أبو عاصي:(الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد2، جوان 2009، مج: 17

43- حيدر جبّار: (التّنغيم في الدّرس اللّغوي بين القدامى والمحدثين)، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العدد5، د.ت.

44- رضا زلاقي:(التّنغيم في اللّغة العربية_رؤية فيزيائية_)مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 30.

45- ليلى سهل:(التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد7، جوان2010.

46- مزاحم مطر حسن:(أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني_الاستفهام أنموذجا_)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد3_4، 2007، مج:6.

- الرّسائل الجامعية:

47- بسّام مصباح أغبر: الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، رسالة الماجستير، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، 2014 .

- المعاجم:

48- الجرجاني، علي الشريف: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

49- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، ط4، 1987 ، ج5.

50- ابن فارس، أحمد بن زكريا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، 1979 ، ج5.

51- مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية(فرنسي_ إنكليزي_ عربي)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995 .

52- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، ط4، 2004 .

53- ابن منظور، محمد جمال الدين: - لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004 ، مج:12.

54- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ،ج12.

- المواقع الإلكترونية:

55- سعيد بن عبد الله الحميد، تجويد المنشاوي (دراسة وتحليل)، شبكة الألوكة، (أفاق الشّريعة/علوم القرآن)، www. Alukah. Net ، في: 2017/05/11، السّاعة: 13:00.

- المراجع بالأجنبية:

56_jones Daniel: an outline of English phonetics cornell university library 1922, new york.

ملحق المصطلحات

اللّفظ بالعربي	اللّفظ بالفرنسي	اللّفظ بالإنكليزي
_أوتار صوتية	Cordes vocales	Vocal cords
_أكوستيك	Acoustique	Acoustic
_التنغيم	Intonation	Intonation
_التّزمين	Tempo	Tempo
_التردّد الأساسي	fréquence Fondamentale	Fundamental frequency
_درجة الصّوت	Hauteur	Pitch voice
_الشدّة	Intensité	Intensity
_سعة الذّبذبة	Amplitude	Amplitude
_ظواهر ما فوق التقطيع	Phénomènes supra_ segmentaux	Supra segmental phenomenon
_فونولوجيا	Phonologie	Phonology
_الكمّ الزّمني	Durée	Duration
_منحنى نغمي	Courbe tonique	Courbe tonics
_مقطع	Syllabe	Syllable
_منبور	Accentué	Stressed
_موجة صوتية	Son vague	Sound wave
_نغمة	Ton/ mélodie	Tone/melody
_نغمة صاعدة	Ton croissante	Rising tone
_نغمة هابطة	Ton décroissant	Falling tone
_نغمة مستوية	Ton plat	Level tone
_النّبر	Accent	Stress/accent
_نبر قوي(الأساسي)	Accent Primaire	Primary stress
_نبر ضعيف(الثانوي)	Accent Faible	Weak stress
_وظيفة نحوية	Fonction grammatical	Grammatical function

Contextual function	Fonction contextuelle	_ وظيفة سياقية
Social function	Fonction sociale	_ وظيفة جتماعية
Pause	pause	_الوقف
oxilloscope	oxilloscope	_الرّاسم الذّبذبي
spectroscopy	spectrographe	_الرّاسم الطّيفي

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

_إهداء.....

_مقدمة..... .أ-و

_الفصل الأول: التّنغيم في اللّغة العربية مدخل مفهومي.....

_تمهيد.....7

_المبحث الأول: مفهوم التّنغيم.....8

_المطلب الأول: تعريف التّنغيم.....8

_المطلب الثاني: مستويات التّنغيم ووظائفه اللّسانية..... 12

المطلب الثالث: علاقة التّنغيم بظواهر ما فوق التّقطيع (الوقف النّبر_ التّزمين)..... 20

_المبحث الثاني: الخصائص الفيزيائية للتّنغيم.....29

_المطلب الأول: التّنغيم وعامل التّردّد 29

_المطلب الثاني: التنغيم وعامل الشّدة الصّوتية..... .34

_المطلب الثالث: التّنغيم وعامل الزّمن..... 37

_المبحث الثالث: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم والتّنغيم..... 40

_المطلب الأول: تعريف الاستفهام وأدواته.....40

_المطلب الثاني: أغراض الاستفهام في القرآن الكريم والتّنغيم 41

_خلاصة الفصل.....47

_الفصل الثاني: دراسة صوتية مختبرية لتنغيم أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم.

_تمهيد.....48

_المبحث الأول: أساسيات الدّراسة.....49

_المطلب الأول: التّعريف بالمدوّنة..... 49

_المطلب الثاني: التّعريف بأسلوب الدّراسة.....53

_المبحث الثاني: وصف تنغيم الاستفهام في القرآن الكريم 59

_المطلب الأول: الاستفهام الاستهزائي.....59

_المطلب الثاني: الاستفهام الإنكاري..... 65

_المطلب الثالث: الاستفهام الحقيقي.....69

_المطلب الرابع: الاستفهام التعجّبي..... 75

_خلاصة الفصل..... 83

_خاتمة..... 86

_قائمة المصادر والمراجع.....90

فهرس الموضوعات

_ملحق المصطلحات.....

_الفهرس.....